مجلة
كلية الآداب

مجلة علمية محكمة فصلية

العدد (٧٩) خريف ٢٠١٦

مجلة الكلية الآداب: فصلية- علملة- محكمة تعني بنشر الأبحاث العلمية في مجالات الدراسة الإنسانية اللغوية والأدبية والتاريخية والجغرافية والفلسفية والإجتماعية والنفسية والإعلامية وترحب المجلة بالإسهامات العلمية للسادة أعضاء هيئة التدريس والباحثين من العالمين العربي والإسلامي لاثراء المجلة.

قواعد النشر:-

١- تقبل المجلة البحوث باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية.
٢- يقر البحث كتابة أن بحثه لم يسبق نشره ولم يرسل لجهة أخري للنشر.
٣- يخطر الباحث بخطاب رسمي بقبول النشر في حالة إجازة البحث للنشر.
٤- تعد الخرائط والرسوم البيانية وغيرها من الإيضاحات من قبل الباحث بطريقة تجعلها قابلة للطبع.
٥- تعبر البحوث المنشورة عن رأي اصحابها فقط.
٦- أصول الأعمال المقدمة للمجلة لا ترد حتى في حالة عدم قبولها للنشر.
٧- يحصل الباحث على نسخة واحدة من عدد المجلة المنشور بها + C.D + عشر مستلات من البحث.
٨- الحجم الأمثل المقبول في حدود (٣٠ صفحة) يسدد الباحث المصري ٦٠٠ جنيها وخمسة عشر جنيهاً عن كل صفحة زائدة، ويسدد الباحث العربي والأجنبي ٣٠٠ دولار وثلاثة دولار عن كل صفحة زائدة.
٩- يسلم البحث مطبوعاً من أصل وصورتين + C.D على أن يكون مجموعاً ببنط ١٤، وأن يكون مقاس الصفحة 12x19سم.
١٠- يكتب عنوان البحث واسم الباحث ودرجته العلمية وجهة عمله في أول صفحة من البحث.
١١- تكتب المراجع والهوامش في نهاية البحث، مع الإلتزام بالأسس العلمية للتوثيق.

١٢- يرفق ملخصان للبحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يتجاوز حجم الملخص صفحة واحدة.

١٣- تنشر المجلة ملخصات الرسائل العلمية العربية والأجنبية.

١٤- تنشر المجلة بحوث معاوني هيئة التدريس كمتطلب للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراة.

١٥- تنشر المجلة بحوث أعضاء هيئة التدريس بدرجة أستاذ وفق القيمة الفعلية للطباعة.

١٦- توجه حميع المكاتبات أو الإستفسارات الخاصة بالنشر إلى رئيس تحيرير المجلة على العنوان التالي.

كلية الآداب – جامعة الزقازيق

تليفون : **٠٥٥/٢٣٤٣٨٢١**

http://www.Arts@ Zu.edu.eg

مجلة كلية

مجلة كلية الآداب – جامعة الزقازيق

صدر العدد الأول ٨٦ – ١٩٨٧م

هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور

عبد الله عسكر

عميد الكلية

رئيس مجلس الإدارة

الأستاذ الدكتور

هناء زكريا على

وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث

نائب رئيس مجلس الإدارة

الأستاذ الدكتور

فريدة محمود النجدى

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور

محمد عبد الفتاح عوض

سكرتير التحرير

مستشارو التحرير

أ.د . عثمان محمد عثمان

أ.د . سهام جبر

أ.د . طارق زكريا

أ.د . حسن حماد

أ.د. إبراهيم المسلمى

أ.د . رضا عبد الحي شحاتة

أ.د . عبد الرحمن بشير

أ.د . إبراهيم عودة

أ.د. عواطف صالح

أسماء السادة الأساتذة محكمي هذا العدد وفقا للترتيب الأبجدي

أ.د/ إبراهيم المسلمي

أ.د/ محمد معوض

أ.د/ رأفت الشيخ

أ.د/ عبد الله احمد ابراهيم

أ.د/ حسن حماد

أ.د/ مدحت محمدي عبد المعطي

أ.د/ قاسم عبده قاسم

أ.د/ راوية حسين

أ.د/ عماد مخيمر

أ.د/ احمد محمد محمد عوين

افتتاحية العدد

يأتي هذا العدد الجديد من مجلة كلية الآداب- جامعة الزقازيق عدد ٧٩ خريف ٢٠١٦ معبراً عن جهد محمود وفكر مثمر للسادة الباحثين، حيث يحتوي على عشرة أبحاث، في مجالات اللغة العربية والدراسات الإسلامية وعلم النفس والتاريخ والإعلام.

ففي مجالات دراسات اللغة العربية، نجد بحث الدكتور/ سلامة عبد الله السويدي تحت عنوان:- الألوان وأبعادها الدلالية في شعر الهذليين، وتنصب الدراسة على استنطاق دلالة الألوان وجماليتها في شعر الهذليين ورصد مفردات الألوان والوقوف علي جمالية التشكيل، واستندت الدراسة على المنهجين الإستقرائي والوصفي التحليلي.

وفي الدراسات الإسلامية، يأتي بحث الدكتورة/ نادية عبد الهادي عبد السلام وعنوانه :- القومية ونشأتها وتطورها وموقف الإسلام منها، وتركز الدراسة على القيادات القديمة والحديثة ومدى ارتباطها ببعضها البعض وتأثيرها على الحياة في الفترة الحالية.

وفي مجال الدراسات النفسية، نجد بحثين أولهما الدكتور/ مصطفى حسن محمود عبد الرحمن تحت عنوان:- "علاج معرفي سلوكي لحالة تعاني من بعض الإضطرابات الجنسية" دراسة حالة ويتناول أهمية السلوك الجنسي في حياة الأفراد والمجتمعات، وقسم الباحث أهداف الدراسة إلى سلوكية ووجدانية وارتقائية واستخدمت الدراسة المنهج التحليلي "الإكلينكي".

أما البحث الثاني وعنوانه:- "القلق الإجتماعي والإكتئابي لدى الأمهات وعلاقته بالكف السلوكي لدى الأبناء بمدينة الرياض" للدكتورة/ صفاء صديق محمد خريبة ويتناول العلاقة بين القلق الإجتماعي والإكتئاب لدى الأمهات والكف السلوكي لدى ابنائهن، وتنقسم الدراسة إلى جانب نظري وآخر تطبيقي وقامت على المنهج الوصفي والإرتباطي المقارن.

وتتوج الدراسات التاريخية بثلاثة أبحاث، يأتي أولاها للدكتور/ بندر بن محمد بن رشيد الهمزاني وعنوانه:- "الإنحراف العقدي والخرافات والبدع لدى بعض مؤرخي مكة في العصر المملوكي"، وتركز الدراسة على أهمية العصر المملوكي في تاريخ المسلمين لما قام به في سبيل الدفاع عن الإسلام وتثبيت السنة وإعادة الخلافة.

ويأتي البحث الثاني في فرع التاريخ الإسلامي تحت عنوان:- "صورة السلطان عبد الحميد الثاني في شعر محمد عاكف أرصوي واحمد محرم" للدكتور حازم سعيد محمد محمد محاولاً رسم صورة حقيقية للسلطان عبد الحميد الثاني من خلال نظرة الشعراء العرب والترك المعاصرين له والمقارنة بينهما.

وينصب البحث الثالث في التاريخ على "العلاقات التركية العربية في ظل التغير الإستراتيجي" للباحث/ خالد عبده عبد الوهاب عزام، وتهدف الدراسة إلى الكشف عن دور تركيا كبديل استراتيجي أو كشريك استراتيجي للدول العربية مما قد يغير في خريطة المنطقة، وتأسست الدراسة على المنهج التاريخي بهدف الوصول إلى حقائق تقترب من الواقع.

وللدراسات الإعلامية نصيب في هذا العدد بثلاثة أبحاث، أولاها للدكتورة/ دعاء خليل أحمد خليل وعنوانه:- "كوميديا النقد الإجتماعي في مسرح الكاتب التركي عزيز نسين" الذي يحاول إلقاء الضوء على توظيف الكاتب التركي عزيز نسين لدعائم مسرح الوعي من خلال اسلوب كوميدي ساخر لنقد وتغيير الواقع الإجتماعي التركي عن طريق موهبته في تسجيل قصص الحياة الواقعية بتركيا.

وجاء البحث الثاني تحت عنوان:- "معالجة الصحف الدينية للقضايا المجتمعية كما يراها طلاب الجامعات المصرية"، دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعتي طنطا والازهر بالزقازيق للدكتور/ عبد الحكم أبو حطب، ويبرز لأهمية الدور الذي تقوم به الصحف الإسلامية في معالجة قضايا المجتمع منها النفسي والديني والإجتماعي والإقتصادي والثقافي، وركزت الدراسة على عينة من الشباب في سن ١٨ – ٢٤.

أما البحث الثالث وعنوانه:- "دور المواقع الإلكترونية في إمداد المرأة المصرية بالمعلومات الصحيحة" دراسة ميدانية للباحثة/ فاطمة عبد الرحمن محمد ويتناول التأثير الكبير لوسائل الإعلام على التثقيف الصحي للمرأة دون تحديد موضوعات بعينها أو مرحلة عمرية معينة وحددت الدراسة كافة الموضوعات الصحية التي تهم المرأة المصرية منذ ولادتها وحتى وفاتها.

وفي نهاية هذا العرض الموجز لهذا العدد، لا يسعني سوى أن اتمنى خالص التوفيق والسداد للسادة الباحثين الذين وثقوا في مجلتنا الغراء، وأتقدم بخالص الشكر للسادة العلماء الأجلاء الذين قاموا بتحكيم الأبحاث المنشورة بصدره.

والله المستعان،،

أ.د/ **هناء زكريا علي**

المحتويات

الألوان وأبعادها الدلالية في شعر الهذليين
أ.د/ سلامة عبد الله السويدي..... ١
(دور المواقع الإلكترونية في إمداد المرأة المصرية بالمعلومات الصحية)
الباحثة/ فاطمة عبد الرحمن محمد ٢٩
العلاقات التركية العربية فى ظل التغير الاستراتيجي
الباحث/ خالد عبده عبد الوهاب ٦٥
الانحراف العقدي والخرافات والبدع لدى بعض مؤرخي مكة في العصر المملوكي
د. بندر بن محمد بن رشيد الهمزاني ٨٣
صورة السلطان عبد الحميد الثاني في شعر محمد عاكف أرصوي وأحمد محرم
د. حازم سعيد محمد منتصر ١٢٩
القلق الاجتماعي والاكتئاب لدي الأمهات وعلاقته بالكف السلوكي لدي الأبناء بمدينة الرياض
د. صفاء صديق محمد خريبه..... ١٧٧
كوميديا النقد الاجتماعي في مسرح الكاتب التركي عزيز نسين
د. دعاء خليل احمد خليل ٢٤٣
معالجة الصحف الدينية للقضايا المجتمعية كما يراها طلاب الجامعات المصرية
د. عبد الحكم أبو حطب..... ٢٦٩
القومية (نشأتها وتطويرها وموقف الإسلام منها)
د. نادية عبد الهادي عبد السلام احمد..... ٣١٩
علاج معرفي سلوكي لحالة تعاني من بعض "الاضطرابات الجنسية" دراسة حالة
د. مصطفى حسن محمود عبد الرحمن..... ٣٧١

صورة السلطان عبد الحميد الثاني في شعر محمد عاكف أرصوي وأحمد محرم

د. **حازم سعيد محمد منتصر**
الأستاذ المساعد بقسم اللغة التركية
كلية اللغات والترجمة– جامعة الأزهر

مقدمة

ليست هناك شخصية في التاريخ الإسلامي المعاصر أثارت جدلا كبيرا خرج بأحكام متباينة مثل شخصية السلطان عبد الحميد الثاني([1]) فيراه البعض حاكما مصلحا عادلا، حكم دولة مترامية الأطراف متعددة الأعراق بدهاء وذكاء، ومدّ في عُمر الدولة والخلافة العثمانية، ووقف ضد أطماع الاستعمار الغربي لاقتسام دولته، مستفيدًا من تضارب هذه الأطماع، فضلا عن موقفه الحازم والرافض لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

أما البعض الآخر فيراه حاكما مستبدا ظالما ديكتاتورا، حكم هذه الدولة الشاسعة ثلاثة وثلاثين عامًا حكمًا فرديًا، كانت كلمته هي الأولى والأخيرة؛ واضطهد الأحرار، وقتل بعضهم، ونفي البعض الآخر، ولم يسلم منه إلا من خضع له، ولا جرم أن كل صاحب رأي منهما لديه أسبابه ودوافعه التي أوصلته إلى هذا الرأي.إلا أن الباحث الواعي يحتاج إلى النظر بعين متفحصة إلى وجهتي النظر؛ حتى لا تصاب رؤيته بالأحادية فيصدر أحكامًا صارمة وجائرة على شخصيات وأحداث لها العديد من الجوانب والأبعاد، وفي هذا إهدار لقيمة التاريخ الذي سجّل لنا حسنات الرجل وسيئاته.

إذا كانت الآراء السابقة هي آراء المؤرخين فما هي نظرة الأدباء والشعراء المعاصرين للسلطان عبد الحميد الثاني؟، هل وجده أهل الأدب طاغيةً مستبدا أم كان عندهم مصلحا

---

[1]- عاش السلطان عبد الحميد فيما بين ١٨٤٢ م و ١٩١٨م، يتبوأ الخلافة والسلطنة العثمانية ثلاثا وثلاثين سنة فيما بين ١٨٧٦- ١٩١٨م بعد أخيه مراد الخامس في وقت كانت فيه أوضاع الدولة العثمانية مضطربة في الداخل والخارج بسبب ثورات البلقان وتدخل الروس والإنجليز، فاعلن الدستور سنة ١٨٧٦م وأجرى انتخابات وشكل مجلس المبعوثان سنة ١٨٧٧م، ولما رفض المجلس اتفاقية لندن أعلنت روسيا الحرب ووصل الروس إلى مشارف استانبول، فحل المجلس وعلق العمل بالدستور في ١٨٧٨م، وزاد من أوهامه محاولة خلعه المسماة في التاريخ بواقعة جراغان، اتبع سياسة الحذر والحيطة ضد الغرب، و خسرت جيوشه العديد من الحروب وانتصر على اليونان ولكنه لم يجن ثماره بسبب تدخل الدول الأوربية وفي عصره خسرت الدولة الكثير من الأراضي بسبب الثورات، وثار عليه أعضاء جمعية الأتحاد والترقي وأجبروه على إعلان الدستور للمرة الثانية سنة ١٩٠٨م وتم خلعه بقرار مجلس الأعيان والمبعوثان سنة ١٩٠٩م، وأجبر على الإقامة في سلانيك وحلب أستانبول اثناء حرب البلقان وحددت إقامته في قصر بكلر بكي.وظل به حتى وافته المنية في ١٩١٨م.

Laroussa Asiklopedik Sözlük, “II.Abdülhmd”, İstanbul 1993,C.1, s.22.

عادلا؟ وللإجابة عن هذا السؤال يلزمنا النظر في دواوين الشعر التي كتبت في عصر السلطان عبد الحميد الثاني حتى نتمكن من رسم الصورة الحقيقية للسلطان في مخيلة شعراء عصره، ويأتي هذا البحث ليلقى الضوء على نقطة مهمة وهى نظرة الشعراء العرب والترك المعاصرين للسلطان العثماني عبد الحميد الثاني والمقارنة بينهما، ولا يرمي هذا البحث إلى تأييد وجهة نظر معينة أو نقدها أو معارضتها، ولكنه يهدف إلى توضيح صورة السلطان في الشعر العربي والتركي من خلال المقارنة بين صورة السلطان عبد الحميد الثاني في ديوان الشاعر التركي محمد عاكف أرصوي([٢]) الذي نظم نشيد الاستقلال لجمهورية تركيا الحديثة وفي ديوان الشاعر المصري أحمد محرم([٣]) مؤلف الإلياذة الإسلامية.

---

[٢]- ولد محمد عاكف أرصوي في استانبول سنة ١٨٧٣م، من أب ألباني الأصل وهو طاهر أفندي المدرس بمدرسة "فاتح" في استانبول، التحق بالمدارس النظامية وأكمل تعليمه الثانوي، ثم تخرج في مدرسة الطب البيطري، ثم عمل في سوريا والروميللي والأناضول، وبدأ حياته الأدبية بالكتابة في مجلة " ثروت فنون"، وترجم الكثير من المؤلفات العربية.شارك محمد عاكف ارصوي حرب البلقان والحرب العالمية الأولي وفي حركة الكفاح التركية وفي أول مجلس للأمة التركية باعتباره عضوا في مجلس الشعب عن ولاية بوردور. انتقل إلى مصر عام ١٩٢٦م وعاش بها عشرة أعوام عمل فيها بتدريس اللغة التركية في جامعة القاهرة، ولما دنا أجله وثقل عليه وطأة المرض عاد إلى استانبول وتوفي بها في ٢٩ ديسمبر ١٩٣٦م. وأشهر أعماله هو ديوانه المسمى صفحات.

Hekimoğlu İsmail, Mehmed Akife Göre Dün, Bugün ve Yarın, İstanbul 1997, s. 44.; Hilmi Yücebaş, Bütün Cepheleriyle Mehmet Akif, İstanbul 1985, s.65.; Hasan Barsı Çantay, Akifname, İstanbul 2008, s.33.; Mehmed Akif Ersoy, Safahat, Bağıcılar Belediyesi, İstanbul 2011, s.12.

[٣]- ولد أحمد محرم في القاهرة، واختلفت المصادر في تاريخ ميلاده فذكر بعضها أنه ولد سنة ١٨٧١م وذكر البعض الأخر أنه ولد سنة ١٨٧٧م حفظ أحمد محرم القرآن في سن صغيرة وتلقى العلوم الإسلامية على يد بعض علماء الأزهر من خلال بعض الدروس الخاصة. سعى الشاعر لكسب قوته بالعمل في بعض الصحف المصرية ثم انتقل إلى دمنهور بعد وفاة أبيه، وعين أحمد محرم رئيسا لمكتبة المحافظة باقتراح محافظها عزيز أباظه.نشر ديوان أحمد محرم في مجلدين سنة ١٩٠٨م وسنة ١٩٢٠م، ومن أكبر دواوينه أيضا " ديوان مجد الإسلام" الذي وصفه البعض بأنه الإلياذة الإسلامية، وهذا الديوان يظهر مدي براعته في نظم الشعر الملحمي. حصل محرم على امتياز شاعر النيل كما حصل على خمس عشرة جائزة في مسابقات الشعر المختلفة، ووافته المنية سنة ١٩٤٥م. عبد الرحمن الرافعي، شعراء الوطنية في مصر، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٦م، ص ١٧٧. عبد الأمير على مهنا، علي نعيم حارس، مشاعر

ولقد اخترنا السلطان عبد الحميد الثاني لأنه أشد السلاطين العثمانيين تأثيرا في نفوس شعراء الترك والعرب على حد سواء، ولأنه أكثر السلاطين العثمانيين الذين جذبوا انتباه شعراء الترك والعرب على حد سواء فنظموا فيه قصائد تركية وعربية في أغراض ومناسبات عديدة، وهذا لأن عبد الحميد الثاني عمل على نشر تيار الوحدة الإسلامية في الدولة العثمانية وأسس "خافية تشكيلاتي"([٤]) وهو كيان مؤسسي مخابراتي سرى مكنه من معرفة كل صغيرة وكبيرة في الدولة؛ ومن خلال الدعوة إلى الوحدة الإسلامية وشبكة المعلومات والمخابرات القوية تمكن عبد الحميد من الحفاظ على دولته ثلاثة وثلاثين عاما واستطاع السيطرة على الكثير من المشكلات والصراعات والحروب العاتية في تلك الدولة المترامية الأطراف بخطاب يرسله إلى أحد الأمراء في مكان، ومن هذا على سبيل المثال لا الحصر خطابه إلى كل من قائمقمام قطر جاسم آل ثاني و قائمقام الكويت جابر الصباح بالرجوع بعدما حشد كل منهم جيشه لقتال الأخر، مستخدما قوته المعنوية باعتباره خليفة للمسلمين([٥]).

ولقد اخترنا من بين شعراء الترك محمد عاكف أرصوي لأنه الشاعر الذي أطلق عليه الترك في هذا العصر اسم "شاعر الإسلام"، كما اخترنا أحمد محرم لأنه حاز هذا اللقب بين العرب في العصر نفسه، فبحثنا يتناول صورة الخليفة الذي تبني تيار الدعوة إلى الوحدة الإسلامية من خلال شاعري الإسلام عند الترك والعرب. ولعل التشابه والتقارب بين الثلاثة في الاتجاه يجعل البعض يظن أن هذا الاتفاق والتشابه سوف يتمخض عنه نظرة أحادية فردية توصلنا في النهاية إلى رأي اتخذناه سلفا، وهذا حكم مسبق سيفنده البحث ويعارضه.

الشعراء والأدباء، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠، ص ٢٥. أحمد عبيد، مشاعر الشعراء العصر في الأقطار العربية الثلاثة، المكتبة العربية، دمشق ١٩٢٢، ص ١١٤.

Kemal TUZCU, MISIRLI NEO-KLÂSİK ŞAİRLER, NÜSHA, YIL: II, SAYI: 5, BAHAR 2002, s.127.

[٤]- للاستزادة

İlknur HAYDAROĞLU, Ankara Üniversitesi Dil ve Tarih-Coğrafya Fakültesi Tarih Bölümü Tarih Araştırmaları Dergisi,“ II. Abdülhamit’in Hafiye Teşkilatı Hakkında Bir Risale”, C. 19, S. 30, Ankara 1997, s. 109 – 133.

[٥]- زكريا قورشون، ترجمة حازم سعيد منتصر، قطر في العهد العثماني ١٨٧١- ١٩١٦م دراسة وثائقية،بيروت ٢٠٠٨م، ٢٥٢.

ويدور هذا البحث حول ثلاثة محاور: يتناول المحور الأول موقف الشاعر التركي محمد عاكف أرصوي من السلطان عبد الحميد الثاني وأشعاره التى نظمها عنه، أما المحور الثاني فيتناول ما نظمه الشاعر المصري أحمد محرم عن السلطان عبد الحميد الثاني، أما المحور الثالث فنقارن فيه بين صورة السلطان في شعر محمد عاكف وأحمد محرم مبينين أوجه التشابه والاختلاف فيما بينهما.

أولا: موقف عاكف من السلطان عبد الحميد الثاني وأشعاره فيه

أ- موقفه من السلطان عبد الحميد الثاني:

اشتهر عاكف بين الترك باسم شاعر الإسلام، كما عُرف عن السلطان عبد الحميد الثاني تأييده للوحدة الإسلامية ولهذا فمن الطبيعي أن يمدح شاعر الإسلام خليفة المسلمين الذي يسعى إلى تحقيق الوحدة الإسلامية، وبما أن مدينة استانبول كانت تجمع بين الشاعر والسلطان في عصر واحد فمن الطبيعي أن تكون ثمة علاقة وثيقة أو غير وثيقة فيما بينهما. ولكن واقع الأمر خلاف ما نعتقده، فلم تكن هناك علاقة مباشرة بين السلطان عبد الحميد الثاني ومحمد عاكف، فلم يسمع السلطان بعاكف الشاعر، كما أن هذا الشاعر الذي اشتهر بعد ذلك باسم شاعر الإسلام كان أكثر وأفضل وأشد من نقد خليفة المسلمين السلطان عبد الحميد الثاني([٦])، وهذا الأمر أوقع الكثير من أدباء ومؤرخي الترك في حيرة شديدة، وهذا لأن الأديب والكاتب والباحث التركي الذي يحسب نفسه على التيار الإسلامي وجد نفسه في موقف لا يحسد عليه، لأنه يلزمه تأييد أو معارضة أحدهما، ووجب عليه الاختيار بين أمرين أحلاهما مر، فإذا همَّ بتأييد محمد عاكف أرصوي في أقوله عن السلطان عبد الحميد سيجد نفسه يتحدث بلسان اليهود والأرمن والإنجليز ويخدم أهدافهم بصورة أو بأخرى، وإما أن يؤيد السلطان عبد الحميد الثاني فيجد نفسه معارضا لشاعر الوطن والإسلام ومؤلف نشيد الاستقلال التركي الذي أسهم في إذكاء روح

---

[٦]- ويقول مدحت جمال قونتاي: "إن عاكف كان يشمئز من السلطان عبد الحميد و يغضب على السلطان محمد رشاد، كما كان يشمئز ويغضب على السلطان محمد وحيد، ويقول لو كنت مكان السلطان عبد الحميد لربطت السلطان محمد رشاد من عنقه وتجولت به في الشوارع قائلا للناس: انظروا هذا الرجل سيكون السلطان من بعدي.
Mithat Cemal Kuntay, Mehmed Akif, İstanbul, 1997, Timaş Yay., s. 260-262 ;İsmail Kara, Matbuatta Mehmet Akif 1936-1940, İstanbul 2011, s.495,497.

الوطنية والمقاومة أثناء حرب التحرير التركية فيما بين ١٩١٨- ١٩٢٢م وألف نشيد الاستقلال لتركيا الحديثة فيتهمه بالخروج على سلطان المسلمين والوقوف في صف القوي التي أدت إلى إسقاط الدولة العثمانية، ولهذا سعى بعض الأدباء والكُتاب إلى الخروج من هذا المأزق بادعاء أن عاكفاً قد ندم عما قاله عن السلطان عبد الحميد الثاني حينا وادعاء أنه همّ بكتابة مرثية يمدحه فيها حينا آخر. من هذه المزاعم على سبيل المثال حكاية ذكرها إسماعيل جولاق في كتابه "الإمبراطور الأخير" نقلا عن فتح الله خواجه أن أحد الضباط وجد عاكفاً يبكي كل صباح في جامع السلطان أحمد، ولما سأل الضابط عاكفا عن سبب هذا البكاء وألح عليه في السؤال، أجابه عاكف بعد تردد كبير قائلا: كنت بيكباشيا في عصر عبد الحميد، ولما توفي أبي وأمي قدمت استقالتي إلى الصدر الأعظم بحجة نظارة تَركتي، ولكن السلطان رفض استقالتي، فقدمتها ثانية، فطلب السلطان مقابلتي، ولما قابلت السلطان عبد الحميد طلبت منه الاستقالة، ولكنه رفض مرة أخرى، إلا أني كررت الطلب وتمسكت بالاستقالة، فلما رأى السلطان إصراري قال غاضبا: أقلناك."، ويكمل الحكاية على لسان عاكف مضيفا عليها مسحة صوفية" وفي المساء رأيت رؤيا فحواها "أن الرسول صلى الله عليه وسلم واقف أمام قصر يلديز للتفتيش على الجيش، وكان السلطان عبد الحميد في طليعة الجيش ولما جاء الدور على كتيبتي سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن قائدها، فقال السلطان: يا رسول الله أصر على الاستقالة فأقلناه، فقال عليه الصلاة والسلام "ونحن أقلنا من أقلته". ولهذا فأنا أسكب الدمع ليلا ونهارا على الهجران"([٧]).

ذكر محمد فتح الله خواجه هذه القصة المؤثرة غير مرة في خطبه على حد قول إسماعيل جولاق، ورغم هذا لم يحدد زمانها، كما أن عاكف لم يشغل منصبا عسكريا في حياته إذ أنه تخرج في كلية الطب البيطرى وعمل في وزارة الزراعة فترة ثم بالتدريس فترة أخرى، كما أن عاكف استمر في نقد السلطان عبد الحميد الثاني حتى بعد وفاته ١٩١٨م وهذا نجده في القسم السادس من ديوانه المسمى "عاصم" الذي كتبه أثناء حرب الاستقلال التركية (١٩١٩- ١٩٢٢م) و طبع لأول مرة سنة ١٩٢٤م، كما أن مكان هذه القصة لا يتناسب مع الواقع، فعاكف كان مقيما في حي الفاتح في استانبول ولا يعقل أن يترك عاكف جامع الفاتح ثم جامع الشهزادة ثم جامع بايزيد

[7]- İsmail ÇOLAK, Son İmparator: II. Abdülhamid Han'ın Gizemli Dünyası, Nesil basımevi, 2009, s. 245- 249.

ثم جامع السلطان عبد الحميد ثم جامع آيا صوفيا- وكلها جوامع كبيرة- ويذهب لصلاة الفجر يوميا في جامع السلطان أحمد الذي يفصل بينه وبين مقر إقامته مسافة كبيرة.

كما زعم بعض الترك أن عاكف قد عزم على كتابة قصيدة يعتذر فيها إلي السلطان عبد الحميد الثاني عما كتبه عنه، مثله في ذلك مثل الشاعر رضا توفيق الذي كتب قصيدة (سيس) أي الضباب التي نقد فيها السلطان عبد الحميد الثاني ثم كتب فيه مرثية بعد وفاته وأظهر فيها ندمه عما قاله عنه تحت عنوان "عبد الحميد روحانيتندن بر استمداد" أي استمداد من روحانيات السلطان عبد الحميد. مثله في ذلك مثل سليمان نظيف وتوفيق فكرت، ولكننا لم نعثر في ديوان عاكف على شيء من هذا القبيل، وكما ذكرنا سالفا فإن عاكف استمر في نقد السلطان عبد الحميد الثاني نقدا لاذعا حتى بعد وفاته.

وقد يتعجب البعض من اتخاذ شاعر الإسلام هذا الموقف المعارض ضد سلطان المسلمين، لكن كما يقال "إذا عرف السبب بطل العجب"، فقد اتخذ شاعر الإسلام محمد عاكف أرصوي هذا الموقف لأسباب عدة، أهمها طبقا لما فهمناه من ديوانه ما يلي:

أولها: حزنه الشديد بسبب ضعف الدولة العثمانية وهزائمها المتوالية في البلقان.

ثانيها: اعتباره السلطان عبد الحميد هو سبب كل مصيبة تحل على الأفراد والعباد فهو المسئول عن الرعية أمام الله.

ثالثها: الشعور باليأس من خلق مستقبل أفضل لهذا الوطن ما دام عبد الحميد قائما في قصره نظرا لأن جواسيسه ورجال محابرته يعدون على الأدباء والكتاب والعلماء أنفاسهم.

رابعها: معاناة الشاعر من القمع والاضطهاد الناتج عن حكم الفرد، أضف إلى ذلك التجربة الشخصية التي عاشها محمد عاكف أرصوي عندما قبض رجال السلطان على صديقه مدحت جمال قونتاي.

ورغم كل هذه الأسباب التي قد تبدو منطقية لمعارضة السلطان عبد الحميد الثاني، فإن عاكفا لم يخصص قصيدة من قصائده لهجاء السلطان أو لمدحه، وكما أنه لم يذمه بقصيدة خالصة في حياته ولم يمدحه ولم يرثه بواحدة بعد مماته، ولم يهنئه في عيد جلوسه مثل باقي الشعراء، كما أنه لم يفرح بخلعه وإنما كانت فرحته بإعلان الدستور، ولم يدبج قصائد خاصة عن هزائمه أو انتصاراته، ويُعزى هذا الأمر إلى أن عاكفا كان يحمل همَّ الدولة والأمة فكان ينقد السلطان أثناء نقده

ووصفه لوضع الدولة والأمة لأنه كان يراه رئيسها والمسئول عنها، كما أنه كان بعيدا كل البعد عن دائرة السلطة، كما كان عفيف النفس معتزا بنفسه ومن ثم لم يسع إلى مداهنة حاكم أو سلطان، وكان جل همه هو إصلاح حال الدولة والأمة.

ج- أشعاره عن السلطان عبد الحميد:

لم ينظم عاكف قصيدة خاصة عن السلطان عبد الحميد الثاني إلا أنه انتقده انتقادا لاذعا في أكثر من موضع في عدد غير قليل من قصائد ديوانه المسمى صفحات، وأول نقد مباشر كتبه عاكف عن السلطان عبد الحميد الثاني وعصره ورد في منظومتي "استبداد" و"حريت" كما نقده بصورة غير مباشرة في منظومتي "قوجه قاري ايله عمر" أي "المرأة العجوز وعمر (رضي الله عنه)" و"كوسه إمام"، كما نقده بصورة مباشرة في الجزء السادس من ديوانه المسمى عاصم، ولا يمكننا معرفة صورة السلطان عبد الحميد الثاني في شعر عاكف إلا بعد مطالعة كل هذا القصائد ومعرفة مناسبة ذكر السلطان فيها وهذا لأن كل منظومة من هذه المنظومات تصور جانبا من شخصية السلطان عبد الحميد الثاني في ذهن عاكف، ولذلك سنتناول ما ورد عن السلطان عبد الحميد في كل منها على حدة.

١- منظومة استبداد:

نظم محمد عاكف أرصوي منظومة "استبداد" عقب إعلان المشروطية الثانية ١٩٠٨م وعرض فيها آراءه نظما مستخدما أسلوب الحكاية، وأهدى عاكف منظومة "استبداد" إلى صديقه المقرب مدحت جمال قونتاي([٨]) وتتكون هذه المنظومة من قسمين:

القسم الأول: وفيه عرض عاكف بصورة مباشرة آراءه عن عصر الاستبداد([٩]). وتحدث فيه عن عصر السلطان عبد الحميد الثاني واصفا إياه بأنه عصر الظلم والاستبداد، ونقد هزائمه وجواسيسه وبطانته بصورة عامة وكال له ولحاشيته من النقد أشده، ووصف عاكف في

[٨]- محمد عاكف أرصوي، صفحات، الطبعة الثانية، مطبعة سبيل الرشاد، استانبول، بدون تاريخ، ص ١١٣. للاستزادة انظر

Mithat Cemal, Mehmet Akif, Türkiye İş Bankası Kültür Yayınları, 2. bas., Ankara 1986, s. 93:

[9]- Hakan SAZYEK, II. Meşrutiyet'in İlânı Ve Şiirimizdeki Yankısı, Türkoloji Dergisi, C.11, S.1,İstanbul 1993, s. 263-281

بداية قصيدته عصر السلطان عبد الحميد الثاني قبل إعلان المشروطية أو الدستور بأنه عصر ملوث قذر، قد ترك في قلب هذه الأمة بقعة سوداء وذكري مُرة لا يمكن محوها، ففي مطلع هذه المنظومة يقول عاكف:

سقطً يا أقذر عصر استبداد، ومضيت

وفي قلب الأمة ذكرى ملوثة ثابتة تركت([١٠]).

ويرى أن الأبيات السابقة لا تعبر عن فرحة عاكف بإعلان المشروطية الثانية وبداية العصر الدستوري، وإنما تعبر عن همّ وغم كان على كاهل الشاعر ثم انزاح، ومثل عاكف في هذا الموقف كمثل جندي خاض حربا لسنين طويلة قاسى فيها كل أنواع الألم وسقط فيها الكثير من رفاقه ثم أُعلن الانتصار في الحرب؛ فتضاربت في نفسه مشاعر التعب والألم والحزن فكان أول رد فعل له هو ارتياح يصاحبه شك في زوال كابوس هذه الحرب.

ثم ينقد عاكف كل معاصريه لعدم ظهور صوت واحد معارض لنظام الحكم الاستبدادي، ولقد أعطى محمد عاكف مساحة كبيرة للنقد الاجتماعي وهذا يعد واحدا من أبرز مميزات عاكف الفنية، ونقد عاكف المجتمع واتهمه بعدم إظهار أي رد فعل على مساوئ الاستبداد، وقد عبر عن هذا الأمر بشكل مبالغ فيه حين قال:

فينادي أجدادنا من مقابرهم: أيها الأحفاد البؤساء

بينما كان كلُ طاغيةٌ يقتل آلاف الأبرياء

لم يصدر من أحد حتى من الذبيحة صراخ أو دعاء؟

ثلاثون مليونا من الأهالي محكومون هكذا بثلاثة أشقياء

ليئنوا تحت هذا الحِمْل المشئوم المسمى حكومة

الم تخجلوا أبد حينما ساووا بين الظالم والمظلوم

أنتم يا من حُرمتم في الدنيا من فطنة الإنسانية جمعاء

---

[١٠]– يقيلدك، كيتدك اما أي ملوث دور استبداد،

براقدك ملتك قلبنده جيقماز بر ملوث ياد!

محمد عاكف أرصوي، صفحات، الطبعة الثانية، مطبعة سبيل الرشاد، استانبول، بدون تاريخ، ص ١١٣.

Mehmet Akif Ersoy, Safahat, İstanbul 2011, s.106.

وجعلتم ظل هذا المتوجس عاليا في السماء.([11])

فعاكف ينتقد الشعب والحكومة قبل الحاكم، ويقول يفترض في السلطان أن يكون ظل الله في الأرض، ولكنكم بغبائكم جعلتم ظل هذا الشخص المتوجس شديد الوسواس والوهم عاليا في السماء، مشيرا إلى سمة من سمات السلطان عبد الحميد التي أعتبرها البعض حذرا وحيطة واعتبرها البعض الأخر شكا ووهما ووسواسا.

بعدما انتقد محمد عاكف الشعب والحكومة انتقد الدولة ووصف حالها وتحولها من قبيلة من البدو لا يتجاوز عددها بضعة خيام إلى دولة حكمت العالم وامتدت في ثلاث قارات ثم أضحت ذليلة بعد عز، ويبين أن سقوط عبد الحميد وخلعه بعد ثلاثين سنة يُعد عبرة لمن يعتبر، ثم يستطرد فيقول يا ليتنا لم نكن نحن العبرة، وهذا في قوله:

فمن أهل عدة خيام خرجت دولة حكمت العالم
أمة أرعبت العالم في وقت ما
فليأتي الزمان وليرَ مذلة قدر العوالم
فلتستمر ثلاثا وثلاثين سنة، لا تزول عن رأسها (الدولة) تلك المصيبة
فهذه عبرة، ولكننا لم نكن نرجوا أن نكون هكذا عِبرة([12]).

---

[11]- ديبور اجداديمز مقبرلرندن: "أي سفيل احفاد،
نيجون بيكلرجه معصوم اولدوركن هر كلن جلاد،
خروش ايتمزدي، مذبوحانه اولسون، كيمسه دن فرياد؟
اوتوز ميليون اهالي، اوج شقينك بويله محكومى
اولوب جكسون حكومت نامنه بر بار مشئومى!
اوتانمازميديكز بره صايسه لر ظالمله مظلومى؟
سز، أي انسانلق استعدادينك دنياده محرومى،
سما لردن ده يوكسك طوتديكز بر ظل موهومى؟:"محمد عاكف، المصدر السابق، استبداد، ص١١٣.

[12]- أو بر قاج خيمه خلقندن جهانكيرانه بر دولت
جيقارمش، برزمان دنيايي لرزان ايله مش ملت،
زمان كلسون ده كورسون بويله دنيالر قدر ذلت،
اتوز اوج ييل دوام ايتسون، باشندن كيتمسون نكبت

وبعدما وصف عاكف العصر الذي يعيش فيه وبيّن ارتياحه لانتهاء هذا العصر وانتقد الشعب الذي سكت على الظلم أكثر من ثلاثين سنة والحكومة التي كانتِ حِمْلا تقيلا على كاهل الشعب، ووصف حال الدولة التي أضحت ذليلة بعد عز، والسلطان الذي صار عبرة بعد حكم دام أكثر من ثلاثين سنة، ثم بدأ في انتقاد السلطان عبد الحميد الثاني بأسلوب حاد ولسان سليط وهجاه بكلام لاذع إذا أنه شبه أيام حكمه بالمصيبة والنكبة الواقعة على رأس الأمة كما شبهه بالكابوس القاتل الدامي حين قال عنه:

" أعلامنا الخفاقة في السماء، أمسكتها فمرغتها في التراب،
وأخجلت الأطفال المنتظرين أن يروا من آبائهم ما به يفخرون،
كم كنا أمة عالية راقية، فأتيت أنت فجعلتها فقيرة حقيرة،
وجعلت كل الآمال مستحيلة الحدوث،
فصرنا أدنى الأمم أيها القاتل أيها الكابوس،
أنت من جعلتنا أدنى الأمم (أيها المنحوس)،
إذ جعلت على كل صاحب ضمير حي وعلى كل صاحب شعور جاسوسا،
فأضحى كل بطل من أبطال هذه الأمة يائسا ميئوسا...([١٣])"

بو بر عبرتدر اما اولمايه يدق بويله بز عبرت!
اتوز اوج ييل دوام ايتسون، باشندن كيتمسون نكبت
بو بر عبرتدر اما اولمايه يدق بويله بز عبرت!محمد عاكف، المصدر السابق، استبداد، ص ١١٤.

[١٣]- سما بيما ايكن راياتمز طوتدك ذليل ايتدك؛
مفاخر بكله ين آبادن اولادي خجيل ايتدك؛
نه عالي قو ايدك، حيفا كه سن كلدك سفيل ايتدك؛
بوتون امّيد استقبالى آرتيق مستحيل ايتدك،
رذيل اولدق.. سن اى كابوس خونى، سن رذيل ايتدك؛
موكل ايليوب جاسوسى هر وجدانه، هر حسه،
دوشوردك ملتك اك قهرمان اولادينى يأسه....محمد عاكف، المصدر السابق، استبداد، ص ١١٤- ١١٥.

ويوضح عاكف في قصيدته أن سبب انتقاده للسلطان عبد الحميد بهذا الأسلوب الحاد هو تعرض المحيطين به للظلم والقهر، فالظلم يعرفه من ذاقه وعاينه، والجمر لا يشعر به إلا من يقبض عليه، ويشير عاكف إلى هذا فيقول:

فمن رأيتَ على جبهته الناصعة علامات الحمية

قلت "هذا جانِ!" فنفيته، أو حكمت عليه بالحبس.

وجعلت على كل ضمير وشعور جاسوس.

فأسقطَّ أشجع أبناء الأمة في اليأس

ما ألعنك. فقد جعلتهم يترحمون على روح إبليس

فهذا ليس عصر كابوسك بل هو عصر انتباه الدولة.([١٤])

القسم الثاني: يبدأ الجزء الثاني من منظومة استبداد بعنوان "أول أمس"، وفي هذا القسم سار عاكف على درب الشعر المتضمن لعناصر النثر، وكان نقد عصر الاستبداد والتدليل على جرائمه بواسطة حدث معين هو هدفه المنشود، ويتمثل هذا الحدث في حملة اعتقال قام بها رجال الشرطة السرية في مساء يوم ما على أحد البيوت، وقد أستلهم محمد عاكف هذا الحكاية مما حدث لصديقه مدحت جمال قونتاي([١٥])؛ ولهذا أهدى عاكف هذا القصيدة إليه، فاعتبر عاكف حملة الاعتقال هذه نقطة الانطلاق([١٦]).

---

[١٤]– حميت غمز ايدن بر باك آلين هركيمده كوردكسه،

" بو بر جاني!" ديدك سوردك، يا محكوم ايلدك حبسه.

موكل ايليوب جاسوسي هر وجدانه، هر حسه،

دوشوردك ملتك أن قهرمان أولادينى يأسه..

نه ملعونسك كه رحمتلر له اوقوتدك روح ابليسه!

دكل كابوسك آرتيق، دور دولت انتباهكدر. محمد عاكف، المصدر السابق،استبداد، ص ١١٥.

[١٥]– للاستزادة عن تلك الحملة الأمنية انظر

Mithat Cemal, Mehmet Akif, Türkiye İş Bankası Kültür Yayınları, 2. bas., Ankara 1986, s. 93:

[16]- Hakan SAZYEK, a.g.e., s. 263-281.

ويشرح الشاعر مظلمة صديقه مدحت جمال قونتاي على لسان زوجته، إذ تقول لرجال الشرطة: لا تجروه فهو عجوز مريض ابنه الكبير يخدم في الجيش وابنه الأخر منفي في اليمن، وما يحدث معه مرجعه خصومة مع أحد أقارب أمين مخزن السلطان من بعيد، وينتقد عاكف في السلطان جهله ما يحدث للرعية على يد بطانته على لسان زوجة بطل حكايته وهو صديقه الذي اقتادته الشرطة حين قال:

من الحاكم؟ وما يعرف هو؟، ولو عرف فما الفائدة؟ ([١٧]).

كما ينتقد عاكف الشعب مرة أخرى في القسم الثاني من قصيدة استبداد لعدم إظهاره أي رد فعل على جرائم بطانة السلطان، ويُجري هذا النقد على لسان المرأة التي اعتقلت الشرطة زوجها حين تقول:

لا يوجد في الحي أي صوت!. ماذا حل بالجيران؟
كأنهم يظنون أنهم جميعا بالسكوت سينجون.
فيا هذا: في الغد القريب منزلكم سيخربون
فما حدث لكم؟ من الآن مثل الفئران في المنازل تختبئون
فيا أسفى على ملابس الرجال التي ترتدون...([١٨]).

٢- منظومة حريت (الحرية):

أما منظومة "حريت" التي نظمها الشاعر محمد عاكف عقب إعلان المشروطية الثانية والتي بدأت بعنوان فرعي "بعد يومين" كانت بمثابة تكملة لمنظومة "استبداد"، وعلى أية حال لم يكن لتلك المنظومة من قوة الفكرة نصيب مثل الموجود في التي قبلها، وكان الأطفال هم نقطة

---

[١٧]- افندي كيم، او نه بيلسين؟ بيليرسه هم نه جيقار؟.محمد عاكف، المصدر السابق،استبداد، ص ١١٨-١١٩.

[١٨]- محله مزده جيت يوق، نه اولدى قومشولره؟
صوصوب ده قورتوله جق صانكه هبسي عقلي صيره.
آيول، يارين ده سزك خانمانكز سونه جك..
نه وار صيجان كبي اولرده شيمديدن سينيه جك؟
يازيق سزك كبي اركككلر قيافتنه... محمد عاكف، المصدر السابق، حريت، ص ١٢١- ١٢٢.

ارتكاز وانطلاق الشاعر في هذا المنظومة، فالشاعر الذي أوضح أن الأطفال الذين رفعوا الأعلام بأيديهم، وتغنوا بالأغاني الوطنية قد هناؤه بالحرية، وتحدث عن امتلاء الشوارع بالناس والأناشيد الوطنية ([١٩]). ولقد غمرت استانبول فرحة عظيمة عندما أعلن العمل بالدستور العثماني بصورة رسمية سنة ١٩٠٨م، فخرج الناس من كل صوب وحدب ليحتفلوا في الطرقات، وفي كل مكان يشكر الشعب السلطان عبد الحميد، لأنه منح الأمة الدستور والحريات، وبعد ذلك توجه حشد كبير من الناس إلى قصر يلديز، وظلوا يصيحون قائلين " يحيا السلطان، يحيا السلطان" ([٢٠]).

ذكرنا سالفا أن منظومة استبداد تخلو من مشاعر الفرحة لأنها تكاد تصف حال جندي في الميدان بين القتلى والجرحى عرف بخبر النصر، فلا مكان ولا قدرة له حتى على الفرح من شدة الألم الذي يعانيه، أما منظومة " حريت " فكأنها تشبه حال الجندي بعد رجوعه إلى بيته وأهله منتصرا وبعدما شاهد في عيونهم الفرحة بالنصر فغفل عن آلامه وفرح بنصره، ولقد عبر عاكف عن فرحة الأمة بالحرية ولكنه تعجب من دعائهم وشكرهم للسلطان الذي كان في نظره سببا في نكبة الأمة وقال للأطفال بدلا من الصياح قائلين " تحيا السلطان " قولوا " تحيا الحرية "كما يلي:

نظرت فإذا جمع من الأطفال يخرج من بعيد
فما هذا الموكب السعيد، ما هذا العالم، أه لو رأيته !
فأتي كل طفل يحمل علما كبيرا
وترتفع إلى السماء أصواتهم "فليحيا السلطان !"
عندما تراه تعلم أنه ليس مصطنعا، فما أجملها من أطوار طبيعية
فانظر إلى هؤلاء الأطفال، وكأنهم من الأزل أحرار
فصيحوا هيا أيها الأطفال
فلتحيا الحرية([٢١]).

---

[19] Hakan SAZYEK, a.g.e., s. 263-281

[20]- Resimli Haritalı Mufassal Osmanlı Tarihi, İstanbul 1963, C.VI, s. 3416- 3417.

[٢١]– سوكدى باقدم كه همان بر آلاي اطفال اوته دن،
او نصل موكب شادي، او نه عالم، كورسه ك !
هر جوجوق بر قوجه مان بايراق ايدينمش، كليور،

٣- **منظومة كوسه إمام:**

خاطب عاكف الأمة في قصيدته المسماة "كوسه إمام" مقدما لها النصائح، متناولا موضوعات عدة في حوار دار بين كوسه إمام وهو إمام الحي وبين ابن صديقه القديم، وفيها تناول العديد من الظواهر الاجتماعية فتناول موضوع الشريعة وسوء استخدامها، وضرب لهذا مثلا بإصرار بعض الرجال على الزواج والطلاق غير مرة متعللين بالشريعة، رغم أنهم بعيدون كل البعد عن الدين، فانتقد عاكف في بعض رجال عصره اتخاذ الشريعة حجة ووسيلة لإشباع رغباتهم وشهواتهم، وهم في ذلك شديدوا الشبه بالسلطان عبد الحميد الذي حكم ثلاثا وثلاثين سنة باسم الشرع، ورغم هذا تقع المظالم في عهده ليلا ونهار في كل مكان، ولا يستطيع أحد معارضته أو مخالفته، ثم ينقد السلطان لاستخدامه الشريعة للبقاء في الحكم ويصفه بأنه جبان يخاف ويصرخ حتى إذا رأى ظله فيقول:

فإذا نظرت إلى أي أمة كانت تجدها يقظة لأنه نهار
وخاصة الشريعة عديمة الحيلة، تصير وسيلة جيدة للشر
إذا ما سقطت في يد الأبالسة الملاعين
فجبان يصرخ خائفا حتى من ظله
قد أرعبنا ثلاثا وثلاثين سنة بحجة أن "الشريعة"
تكون مخلصكم الوحيد، وقد أخرج الرجل عصاه
وخصص كتيبة من الضباط، والسبب؟ هو الشرع الشريف![٢٢].

"ياشاسين!" سسلري افلاكه قدر يوكسليور.
كوره رك يابمه دكل هم، نه طبيعي اطوار !
شو يومورجاقلره باق: صانكه ازلدن احرار !
باغيرك هايدي جوجوقلر..
- ياشاسين حريت !.محمد عاكف، المصدر السابق،حريت، ص ١١٥.

[٢٢]- هانكي ملت باقسه ك: اويانيق... جونكه صباح!
هله بيجاره شريعت، نه كوزل آلت شر
اوليور، ملعنت أربابنه دوشمسه اكر !

٤- منظومة قوجه قاري ايله عمر

أما منظومة "قوجه قاري ايله عمر" وفيها يتناول قصة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه مع أهل بيت جياع، وقد وردت هذه القصة في الكثير من المؤلفات التي تناولت حياة الصحابة كما يلي: "أخرج الدِينَوَري، وابن شاذان، وابن عساكر عن أسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه طاف ليلة، فإذا هو بامرأة في جوف دار لها وحولَها صبيان يبكون. وإذا قِدْر على النار قد ملأتها ماءً، فدنا عمر من الباب فقال: يا أمةَ الله، ما بكاء هؤلاء الصبيان؟ قالت: بكاؤهم من الجوع، قال: فما هذا القدر التي على النار؟ قالت: قد جعلت ماءً هو ذا أعلِّلهم به حتى يناموا وأوهمهم أن فيها شيئاً. فبكى عمر، ثم جاء إلى دار الصَّدَقة، وأخذ غِرارة، وجعل فيها شيئاً من دقيق وشحم وسمن وتمر وثياب ودراهم حتى ملأ الغِرارة، ثم قال: يا أسلم إحملْ عليَّ. فقلت: يا أمير المؤمنين أنا أحمله عنك، فقال لي: لا أمَّ لك يا أسلم أنا أحمله لأني أنا المسئول عنهم في الآخرة؛ فحمله حتى أتى به منزل المرأة، فأخذ القدر فجعل فيها دقيقاً وشيئاً من شحم وتمر وجعل يحركه بيده وينفخ تحت القِدْر، فرأيت الدخان يخرج من خَلَل لحيته حتى طبخ لهم، ثم جعل غرف بيده ويطعمهم حتى شبعوا. ثم خرج وربض بحذائهم كأنه سُبُع خفت أن أكلّمه، فلم يزل كذلك حتى لعب الصبيان وضحكوا. ثم قام فقال: يا أسلم تدري لم ربضت بحذائهم؟ قلت: لا، قال: رأيتهم يبكون، فكرهت أن أذهب وأدعهم حتى أراهم يضحكون، فلما ضحكوا طابت نفسي ([٢٣]). ولقد استثارت تلك القصة كلا من التركي محمد عاكف والمصري حافظ إبراهيم فسردوها نظما.

ولقد استخدم عاكف هذه الجزء من سيرة سيدنا عمر بن الخطاب ليقول كل ما يريده عن السلطان عبد الحميد الثاني، وفيها يوضح عاكف صراحة أنه يعتبر السلطان مسئولا عن كل

كولكه سندن بيله قورقوب باغيران بر أودلك،

اوتوز اوج ييل بزي قورقوتدى " شريعت!" دييه رك

وحدتى مخلصكز، الده عصا جيقدي حريف

برآلاي ضابطى كسديردي. سبب؟ " شرع شريف!". محمد عاكف، المصدر السابق،كوسه إمام، ص ١٨٠.

[٢٣]- محمد يوسف الكاندهلوي، حياة الصحابة، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٩، ج ٣، ص ٤٣.

المظالم التي تقع على الشعب، وقد عبر عاكف عن هذا الأمر بصورة مباشرة على لسان المرأة العجوز في منظومة سيدنا عمر رضي الله عنه والمرأة العجوز، حيث يقول على لسان العجوز:

إننا رعاياه، ونحن عنده وديعة الله

ألا يأتي حينا ويبحث وعنا يسأل؟

– عندك حق. ولكن.

فالمسكين شغله كثير، وليس لديه وقت، ولا يستطيع المجيء

ولم تذهبي إليه ولم تُخبريه، ولمعرفة حالك ما كان له سبيل

– إذا فلماذا قبل الخلافة في وقتها ورضي بأن يكون مسئولا

فمن بعد ذلك سيعتبر عذره الفاسد هذا مقبولا؟

المسكين شغله كثير !.. ما هو، أهو الحرب؟

فصم أذنيك عما بجوارك من آلام المتألمين

ودع أهل المدينة عراة، وتجول في مصر في كل حين

واذهب قائلا الغزو الغزو، واذهب العالم وتعال تقاسمه ([٢٤]).

٥– عاصم

---

[٢٤]– رعيتز اوكا بزلر وديعة اللهز؛

كلوب ده بر آرامق يوقمى؟

– حقليسين، يالكز،

زواللينك ايشي جوقدر؟ زمان بولوب كله مز؛

كيدوب ده سويله مه مشسه ك نه حالده سين بيله مز.

– نيجون خلافتي وقتيله ايله مشدي قبول؟

صوكنده بويله جوروك عذري كيم طوتار مقبول؟

زواللينك ايشي جوقمش !... نه در، محاربه مي؟

ايشيتمه سن ده جواركده ايكله ين ألمي،

مدينة خلقنى عريان براق، مصر ده دولاش..

غزا ! عزا! دييه كيت صوي جهانى،كل بايلاش !.محمد عاكف، المصدر السابق، قوجه قاري أيله عمر، ص ١٣١.

كتب عاكف ديوان "عاصم" أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤- ١٩١٦م) أي في عصر السلطان محمد رشاد (الخامس) (١٩٠٩- ١٩١٨م)، وطبعه عام ١٩٢٤م أي في عصر مصطفى كمال آتاتورك، وتجدر الإشارة إلى أن عاكف عاصر خمسة حكام هم: عبد الحميد الثاني ومحمد رشاد الخامس ومحمد وحيد الدين (السادس) (١٩١٨- ١٩٢٢م)، عبد المجيد (١٩٢٢- ١٩٢٤م) ومصطفى كمال أتاتورك (١٩٢٤- ١٩٣٥م).

نقد عاكف السلطان عبد الحميد في الأجزاء الأولى من ديوانه بصورة غير مباشرة ولكن هذا الأسلوب قد تغير تماما في الجزء السادس من ديوانه المسمى عاصم، وفي هذا الديوان بدأ يذكر اسم السلطان عبد الحميد الثاني صراحة ويصفه بأبشع الصفات، وفي هذا الجزء أيضا استخدم عاكف أسلوب الحوار والحكاية ليذكر ما يريده على لسان أبطال قصته.ويبدأ عاكف الحديث عن السلطان عبد الحميد في كتابه عاصم فيقول:

كان قدري بك على قيد الحياة، وما زال واليا على طرابزون

وقد أتم عبد الحميد عامه الأول في الحكم([٢٥])

ثم يحكى عاكف قصة على لسان خواجه ماندال وهو إمام جامع (يكي جامع)، وفيها يصف السلطان عبد الحميد بأنه ظالم جبان رعديد مختبئ خلف القفص مثل النساء، كما يصفه بأنه مسخرة دنئ مبذر مسرف شديد الإسراف فيقول:

كانت لي مظلمة منذ زمن بعيد

فأردت الذهاب لتنبيه الظالم إلى هذا الظلم الشديد

لا يستطيع المجيء، فهو عن جامعنا بعيد،

فقلت: ما المانع؟ وذهبت إلى جامعه (الفريد)

كان خلف القفص مختبئا كالنساء عبد الحميد

فلا أمل لآل عثمان من هذا الجبان الرعديد

فأحاط قصر يلدز بأربعين خمسين ألف جندي أو يزيد

---

[٢٥]- قدري بك صاغدى، طربزونده هنوز واليدي.

ينه بر ييل طولدوران اولمشدي كه عبد الحميدي. محمد عاكف، المصدر السابق، عاصم، ص ٨٤.

فهؤلاء المسلحون، وذوو الطرابيش الحمراء بلا عدد

ما هذا؟، انظر إلى الدناءة كيف تكون؟ فحتى يؤدي الرجل صلاة

ظل على الأقل ستون ألفا دون صلاة

ولا تسل عن النفقات التي تفوق التبذير

فالمسخرة التي شاهدتها قد أحدثت في نفسي جُرحا عميقا([٢٦])

فقلت: ما هذا الاختفاء منذ زمن بعيد؟

فماذا سيحدث لو ظهرت وتبادلنا الحديث

فهل أنت انس أم جن أم ماذا تكون؟، فما شاهدك أحد ولا تحدث إليك

لأنك تختفي منا في كل ركن كان

ألست مختبئا أي أنك جبان،

وهذا لأن الاختباء لازم للجبناء

مرعوب أنت أليس كذلك، فلا بد أن لك ذنب

فنظرت فإذا الوحوش تخرج من الفخاخ

---

[٢٦]– جوقدن بريدر واردي بنم دردم.

كيده يم ظالمى ايقاظ ايده يم، ايستردم.

او، بزم جامع اوزاقدر، كله مز، مانع نه؟

كيدرم بن، دييه رك، ورادم اونك جامعنه.

قفس آردنده خائملر كبي صاقليدي حميد،

آل عثماندن ايديلمزدي بو قورقاقلق اميد.

بلكه قرق اللي بيك عسكر له صاريلمش ييلديز،

او سلاحشورلر، أو آل فسلى حريفلر صاييسز.

نه يه مال اولماده سير ايت، حريف بر نمازي:

ساده آلتمش بيك آدام قالدي نمازسز أك آزي !

هله تبذيزي آشان مصرفي، ديرسه ك صورمه..

كورديكم مسخره لق كيتدي ده آرتيق زوريمه. محمد عاكف، المصدر السابق، عاصم، ص ٨٧–٨٩

وجروا وضربوا البعض بالأرجل والبعض بعقب البندقية ([٢٧])

ويعود الإمام فيصف ما حدث له ويقول:

كأن هذا الأمر كان حلما مرعبا وغده صباح

فوجدت نفسي على شاطئ البحر فحرت من هذا الأمر

فقلت: سأشرح أنا، مرة أخرى قدوم عبد الحميد([٢٨])

لم يكتف عاكف بنقد السلطان عبد الحميد وحده بل نقد حاشيته التي لا تكف عن دهانه وتملقه ليل نهار وتسعى لاحتوائه والسيطرة عليه بمعسول الكلام، فتصور له أن كل كلامه حكم وكل أفعاله إبداع، فلو تجشأ في وجه الواحد منه يظهر على الفور انشراحه وسعادته من رائحة التجشؤ هذه، ولو عطس في وجه الواحد منهم سيعرب عن سعادته قائلا: ما أروع هذه الألحان، ولو بصق في وجه الواحد منه ستجده يبتسم ويقول: إن إخلاصنا لا حد له ولا حساب، أما إذا هم السلطان بشرب الخمر سيجد جميع من حوله أضحى ساقيا له سواء كان صوفيا أم سكيرا، فيقول:

فالمداهنون أرواحهم تشتاق لهضمه واحتوائه

فلو تجشأت في وجه الرجل منهم، يقول: الله ما أروعك

لو عطست يقول: ما أجمل هذه الأنغام والألحان يا سيدي

---

[٢٧]– ديدم كه: "بونجه زماندر نه در بو كيزلنمك؟

آدامى، جنمى نه سين؟ يوق نه بر كورن، نه ايدن؛

يا جونكه صاقلانيورسين بوجاق بوجاق بزدن.

دكلمى صاقلانيورسين، ديمك كه: قورقوده سين،

يا جونكه قورقان آداملر كرك كه صاقلانسين.

دكلمى قورقوده سين، وار قباحتك مطلق!..."

برده باقدم، جاناوارلر بوصولردن جيقه رق،

قوشديلر، تكمه يه قوت كيمى، ديجيكله كيمى. محمد عاكف، المصدر السابق، عاصم، ص ٨٧–٨٩

[٢٨]صانكه بر قورقولى رؤيا ايدى... فرداسي صباح،

دكيز اوستنده بولوب كنديمى شاشدم بو ايشه،

ديدم كه: " آكلاتيرم بن، حميد أو بر كليشه. محمد عاكف، المصدر السابق، عاصم، ص ٨٧–٨٩

ولو بصقت في هذا الوجه الملوث

يقول مبتسما: "لا تسل، إخلاصنا لك لا حد له"

لو تشرب الخمر تجد الكل لك ساقيا سواء الصوفي أو السكير ([٢٩])

لا جرم أن الطغاة والفراعنة تصنعهم شعوبهم ويهيئ لهم طغيانهم من حولهم، ففي السلاملك لا تجد واحد يعارض السلطان، فلا تسمع على ألسنة الحاشية إلا كلمة واحدة وهي: الحكومة والأمة لكم فداء. ويشير عاكف إلى إن إخلاص المتزلفين والمداهنين دائم ما دامت مصلحتهم قائمة، فمنفعتهم هي الشيء الوحيد الذي قد يهدد السلطان لأن مصالحهم هي بالنسبة لهم مناط كل شيء فهي الإله الذي يعبدونه، وقد ورد هذا في الأبيات التالية:

فلا يوجد تيار معارض، وكل ما تسمعه هو نفس النداء:

"الأمة والحكومة لمعاليكم فداء"

فالمنفعة هي الشيء الوحيد الذي يهددك

لأنه حتى لو خرجت عليهم وقلت إني نبي فالمنفعة هي عدوك المعبود عندهم([٣٠])

يصف عاكف تلك الفئة الضالة المضلة التي تحركها المصالح الشخصية والمطامع الدنيوية مبينا كيفية تلونهم بلون السلطان القادم أيا كان،كما يبين أن سبيلهم للتقرب من السلطان الجديد هو سب السلطان السالف فيما يلي:

---

[٢٩]- دالقاووقلر اونى هضم ايتمه يه جاندن مشتاق!

كيريرسين حريفك يوزينه، اوح، دير، نه نفيس!

آقصيريرسين، واي أفنديم، بو نه آهنك سليس!

توكورورسين او ملوث يوزه "هاق تو!" دييه رك؛

صيريتير:"صورما، صميميتمز بك يوكسك."

ايجييورسه ك، صوفي، سرخوش سكا هر كس ساقى... محمد عاكف، المصدر السابق، عاصم، ص ٩٥- ٩٦.

[٣٠]- بر مخالف هوا يوق، ديكله ديكك عينى صدا:

" ذات ساميكزه ملت ده، حكومت ده فدا."

منفعتدر سنى تهديد ايده جك تك موجود

جونكه جيقسه ك ده نبي ييم دييه، خصمك معبود.محمد عاكف، المصدر السابق، عاصم، ص ٩٦

وهويتهم جميعا تكون في زي (السلطان) القادم أيا كان
فيتحولون إلى نفس الهُوية بأسرع ما كان
فيسبونك في اليوم ثماني عشرة مرة على الأقل
فأين اسمك المذكور على الألسن وشرفك الذي يكون من العدم
أنه لم يكن صحيحا سليما قط، نعم، فليفهم هذا الأمر خلفك الأحمق([٣١])

برع عاكف في وصف البطانة والحاشية التي تداهن السلطان وكأنه ينصح السلطان فيقول له إن تلك الحاشية التي تظهر السعادة والإخلاص عندما تتجشأ أو تبصق في وجه الواحد منهم سينفضون من حولك بعد انقضاء مصالحهم وسيتحولون عنك تماما عند عزلك، ولن يكفوا عن سبابك بأقذر الألفاظ حتى ينالوا رضا السلطان الجديد فلا تنخدع بمدحهم ولا تفرح بأقوالهم، فأقل ما سيقولونه عنك بعد عزلك أنك حيوان وحمار ترفس كل محب للخير، غبي لا أدب له ولا حياء، أسيرا للأوهام والشكوك ورأسك تشبه رأس الثوم، وأنهم تحملوا كل هذه العيوب هذه حتى يحافظوا على الدولة، ولولا صبرهم عليك لما بقيت أمة ولا دولة وهذا ما تصوره الأبيات الآتية:

" أه يا سيدي، ما هذا الحيوان، ما هذا الحمار!
كنا أحب الناس للخير فرفسنا برجليه.
فيسلم روحه للأوهام قائلا: هذا حياء، هذا أدب.
ولا يعلم هذا الغبي أن أي منهما ليس لديه موجود
الدين والوطن والعائلة والأمة والأبدية والضمير
ثم الحيثية الذاتية والشرف والشهرة والشأن
فقد صار الرجل أسيرا للكثير من الخرافات

---

[٣١]- نه قيلقده يسه كلن هبسى هويتلرينى،
عينى ماهيته آقطارمه ايدرلر جابوجاق.
سكا هر كون سكز اون كره سوكرلر مطلق.
هانى ديللرده كزن نام، او هيجدن شرفك.
نه ده صاغلامش، أوت، آكلاسين آبدال خلفك. محمد عاكف، المصدر السابق، عاصم، ص ٩٧

فحتى الحقائق لم تعد تؤثر فى رأسه التي تشبه رأس الثوم.([٣٢])

في موضع أخر يصف عاكف على لسان تلك الفئة السلطان السابق بأنه فرعون أم السلطان الحالي فهو نبي الله موسى الذي أنقذهم من هذا الفرعون الظالم حين يقول:

ما هذه الفطرة ما هذا الضمير العالي

فذاتكم العالية نعمة من الله علينا

فقل لنا من تكون، هل أنت سيدنا موسى؟

خاصة أن رقبتنا قد أنقذت حديثا من يد فرعون

خاصة أن الأمة قد وجدتك قبل أن تمحى؟

آه يا سيدى، أتعلم أن هذا الرجل قاتل كافر

ولا يعترف بشيء، وينكر كل ما تقوله

فلا أدب ولا حياء ولا فضيلة ولا قار

فهو مثل ميتة كبيرة غير معتاد على الاستغفار ([٣٣]).

---

[٣٢]- نه قيلقده يسه كلن هبسى هويتلرينى،

عينى ماهيته آقطارمه ايدرلر جابوجاق.

سكا هر كون سكز اون كره سوكرلر مطلق.

هانى ديللرده كزن نام، او هيجدن شرفك.

نه ده صاغلامش، أوت، آكلاسين آبدال خلفك:

" آه أفنديم، او نه حيوان، او ناصيل مركبدى!

اك خير خواهي ايدك، بزلري حتى تبدى.

بو حيا دير، بو ادب دير، ويرر اوهامه وجود؛

بيلمز آبدال كه دكل هيچ بري ذاتا موجود.

دين، وطن، عائلة، ملت، ابديت، وجدان،

صوكره حيثيت ذاتيه، شرف، شهرت، شان

دها بر خيلى خرافاته حريف اولمش اسير.

صارميساق بيننه ايتمزكه حقائق تأثير. محمد عاكف، المصدر السابق، عاصم، ص ٩٧

[٣٣]- بونه فطرت، بونه وجدان عالى آكاه !

ومن خلال الأبيات السالفة يظهر ذكاء عاكف، فمن خلالها انتقد حاشية السلطان من المداهنين وأظهر حقيقتهم للجميع هذا من جانب كما سب السلطان على لسانهم حتى لا ينخدع في معسول كلامهم، فوصل إلى غرضه سواء كان نقد الحاشية أم سب السلطان.

وانتقد عاكف في الأبيات السابقة حاكمين وصف أحدهما بأنه فرعون تم التخلص منه حديثا، أما الثاني فقد وصفه بأنه منكر " قاتل كافر " ولا يعرف من المقصود بهما لأنه يسوق أنموذجا صالحا للتطبيق على جميع الحكام في أغلب الأحيان، كما أنه عاصر خمسة من الحكام أربعة من خلفاء الدولة العثمانية هم السلطان عبد الحميد الثاني والسلطان محمد رشاد (الخامس) (١٩٠٩-١٩١٨م) و السلطان محمد وحيد الدين (السادس) (١٩١٨- ١٩٢٢م)، الخليفة عبد المجيد (١٩٢٢- ١٩٢٤م) كما عاصر في العصر الجمهوري مصطفى كمال آتاتورك، ولهذا يمكننا القول إن البعض قد جانبه الصواب حين ظن أن كل نقد لسلطان في ديوان عاكف إنما هو نقد للسلطان عبد الحميد الثاني لأنه توجد أكثر من إشارة تدل على أن المقصود من بعض هذه الأبيات ليس السلطان عبد الحميد الثاني بل غيره ومن هذا على سبيل المثال:

الحال سيئ، والأوضاع مضطربة

إذا لم تمت بسرعة البومة القابعة في يلديز

فالعاقبة ستكون وخيمة... ([٣٤]).

ذات عليالري حقك بزه انعاميسكز؛

كيمسكز، سويله بيكز، حضرت موسا ميسكز؟

هله فرعونك ألندن ياقه مز قورتولدى؛

هله محو اولمادن اول سزي ملت بولدى.

آه افنديم، او حريف يو قمى، قيزيل كافردى؛

جونكه برشي طانيماز، هر نه ديسه ك منكردي.

نه ادب دير، نه حيا دير، نه فضيلت، نه وقار؛

كبير بر لش كبي، معتادي دكل استغفار. محمد عاكف، المصدر السابق، عاصم، ص ٩٨.

[٣٤]- أورته لق شويله فنا، بويله مذبذب ايشلر،

آه أو ييلديزده كي بايقوش أولوويرمزسه اكر،

وبديهي أن العلاقة وثيقة بين قصر يلديز والسلطان عبد الحميد الثاني الذي كان أول سلطان نقل مقر خلافته من قصر طوب قبو إلى قصر يلديز ولهذا فالاسمان مقترنان ببعضهما بعضا حتى في الشعر العربي وليس التركي فحسب، قد وردت الأبيات السالفة في ديوان "عاصم " الذي نظمه عاكف أثناء الحرب العالمية الأولى ١٩١٤- ١٩١٦م وطبعه وفي عصر السلطان عبد المجيد (١٩١٤- ١٩٢٤م)، وفي هذا الوقت كان عبد الحميد الثاني محبوسا في " قصر بكلر بكي " لأنه قد أُخرج من قصر يلديز بعد خلعه سنة ١٩٠٩م، ولهذا فالمقصود بهذه الأبيات الحاكم المعاصر لها، وهو إما أن يكون محمد رشاد أو محمد وحيد الدين أو عبد المجيد.

تمسك عاكف بمبادئه وأخلص لها وهذا ما جعله في صدام شبه دائم مع حكام عصره، وقد أوضح هذه المبادئ في شعره حين قال:

أنا عدو للظالم ولكني أحب المظلوم...([٣٥])

وفي موضع أخر يقول:

لا أصفق للظلم ولا أحب الظالم أبدا

ولا اخلع الماضي حتى أستريح في المستقبل

فإذا ما هجم أحد على أجدادي بيدي أخنقه

أو في الحال على الأقل من جواري أطرده ([٣٦]).

فعاكف صاحب مبادئ متمسك بحقه في نقد الحاكم الظالم وإعلان كراهيته له، كما أنه أيضا متمسك بالحفاظ على سيرة أجداده وأسلافه، ولأنه يرفض أن يكون واحدا ممن يسبون السلف للفوز بالمستقبل مثله مثل المداهنين للسلاطين الذين فصل القول في وصفهم كما سبق،

عاقبت جوق كوتو...."، محمد عاكف، المصدر السابق،عاصم، ص ٦٩.

[٣٥]- ظالم خصمى يم امّا سور مظلومى... محمد عاكف، المصدر السابق، عاصم، ص ٦٥.

[٣٦]- ظلمى آلقيشلايه مام، ظالمى أصلا سوه مم؛

كلنك كيفي ايجون كجمشه قالقوب سوكه مم.

بري اجداديمه صالديريمى، حتى، بوغارم..

- بوغامازسين كه !. محمد عاكف، المصدر السابق، عاصم، ص ٦٥.

ورغم هذا استمر عاكف في نقد الشعب وتذكيره بالماضي في حوار بين الأجيال، وهو حوار دار بين شباب وشيخ، إذ يقول الشاب للشيخ ما يأتي:

فكلما صادفك أحد من جيلي أوجعته بكلامك

يا أستاذ من الذي أعطاك حرية كالماس؟

هل نسيت كم كان مخيفا هذا الاستبداد؟

كانت الحياة مُفجعة على الدوم ولم يكن لها أي طعم أخر

كان لون الأمة مصفرا فلا تسمع فيها عن رخاء،

وعلت فوق ظهر كل نفس أربعة آلاف آه

ما هذه الأيام...([٣٧])

وفي موضع أخر يصف الاجتماعات التي يسب فيها السلف ويداهن فيها السلطان، بأن الخمر على موائدهم باستمرار كأنها الـ"أيران" أي المذيق وهو مشروب جيد الطعم معمول من اللبن الرايب له خصائص هاضمة يشربه الترك باستمرار. أي أن من سماتهم أنهم يعاقرون الخمر ويسبون السلف ويداهنون السلطان في آن واحد، وهذا فيما يأتي:

فالشامبانيا على مائدة الرجل مازالت كالمذيق

فاذهب على الأقل من القرن العشرين أيها الحيوان

فلنشرب في صحتك العالية... نعم فلنشرب!

فنحن، يا سيدي، نفتديك بأرواحنا

لنشرب، ولا نتوقف... بالهناء والشفاء.. في شرفك...

---

[٣٧]- ايكنه لرسين شو بنم نسلمي يوز بولدقجه،

سكا ألماس كبي حريتي كيم ويردي، خواجه؟

نه يامان شيدي اونوتدكمى او استبدادى؟

هب فجايعدي، حياتك هله هيج يوقدى طادي.

ملتك بكزي صارارمش، ايشيديلمزدي رفاه؛

هر نفس درت الفك صيرتنه بينمش بر " آه !"

او نه كونلر... محمد عاكف، المصدر السابق، ص ٦٧.

ثم يسبون السلف العالي واحدا بعد أخر([٣٨]).

ثانيا: أشعار أحمد محرم في السلطان عبد الحميد الثاني

نظم الشاعر المصري أحمد محرم حوالي عشر قصائد عن السلطان عبد الحميد الثاني في مناسبات مختلفة، وقد تنوعت أغراض هذه القصائد فكان منها ما نظم للتهنئة والفخر والمدح والرجاء والرثاء، ولقد اقترن مدح السلطان عبد الحميد الثاني في شعر محرم بمدح الدولة العثمانية، ولكن المدائح العربية التي نظمها محرم في السلطان لم تكن مرتبطة بالإنجازات التي حققها السلطان فترة توسده سدة الخلافة وحسب بل كانت مرتبطة أيضا بوصول هذه الإنجازات إلى مسامع محرم الذي كان يعيش في واحد من مراكز محافظة البحيرة في مصر، وتأثيرها فيه لدرجة تدفعه إلى قرض الشعر فيها، ولذا فإننا لا نكاد نجد بين مدائح محرم ما نظم لمجرد مدح السلطان أو التزلف إليه، ولا جرم أن السبب الرئيس في هذا الأمر هو بعد المسافة الجغرافية بين مقر السلطان عبد الحميد الثاني المقيم في استانبول ومحرم المقيم في محافظة البحيرة في مصر، ولا يوجد هذا النوع من المدائح إلا عند شعراء البلاط وبخاصة الشعراء الذين سافروا إلى دار الخلافة ودخلوا فى بلاط السلطان، ولم يكن محرم واحدا منهم، ولكن الغالب على مدائح محرم في السلطان عبد الحميد الثاني ارتباطها بحدث معين أثر في الشاعر المصري فنظم شعرا يمدح فيه السلطان رغم أنه لم يره، ويعلم جيدا أن شعره قد لا يصل إليه، فمحرم يمدح السلطان عبد الحميد الثاني لا لينال نوالا أو ليكسب مالا بل لأمر أثر في نفسه، ولذا فقد توفر في أغلب أشعاره الإخلاص وصدق المشاعر وحرارتها، وقد نظم محرم مدائح كثيرة للخلافة والسلطان فى غير قصيدة من قصائده، ومن أروع القصائد التي نظمها محرم في مدح السلطان عبد الحميد والدولة العثمانية قصيدة "**ركن الخلافة**" كما مدحه في قصائده المسماة "**الله أكبر بسم الله أهديها**" و"**ردوا غمراتها في الواردينا**" و "**نادي القبور وبشر كل**

---

[٣٨]- حريفك سوفره ده شامبانياسي حالا: آيران،
باري، يكرمنجي عصردن صيقيل آرتيق، حيوان؛
ايجه لم صحت ساميكزه... هاي هاي ايجرز!
بز، أفنديم، سنك اوغركده بوجاندن كجرز.
ايجه لم... طورمايه لم... عافيت اولسون... شرفه !..
صوكره نوبته، اوزون بويلو سوكرلر سلفه. محمد عاكف، المصدر السابق، ص ٩٨.

مقبور". وعلى الرغم من أن أحمد محرم مدح السلطان عبد الحميد الثاني في الكثير من القصائد فإنه لم يتوان عن نقده بين الحين والأخر، وحتى نري صورة السلطان عبد الحميد الثاني بوضوح في أشعار أحمد محرم علينا تناول كل قصيدة من القصائد العشر التي ذكر فيها السلطان عبد الحميد الثاني على حدة.

١- الحرب التركية اليونانية: إلى السلطان عبد الحميد "

تعتبر أولى القصائد التى نظمها محرم في السلطان عبد الحميد الثاني، وتقع في اثنين وأربعين بيتا وفيها يصف محرم أحداث الحرب العثمانية اليونانية التى وقعت سنة ١٨٩٧م، وقد نظمها في العام نفسه ([٣٩]) ويمدح محرم عبد الحميد الثاني في مطلعها بقوله:

حَميتَ لِواءَ الملكِ، فارتدَّ طالبُهْ وصُنتَ ذِمارَ الحقِّ فاعتزَّ جانبُه

وأدركتَ نصراً ما رَمَت ساحة الوغى بأمواجها حتى رَمتها غواربُه ([٤٠])

يشير محرم إلى المصائب التي نزلت تترى على الدولة العثمانية حتى جاء عصر السلطان فجاءات الأعراس والمواكب تترى حتى تجلت الهموم وزالت الغيوم فيقول:

مآتم أمسى الملك مما تتابعت	وأعراسه ما تنقضي ومواكبه
تجلت هموم كن بالأمس حوله	كما اسود ليل ما تفرى غياهبه
أهاب بها النصرُ الحميديُّ فارعوتْ	وأقبلَ وَضاحاً تُضيئُ كواكبُه
تُبيتُ مُنيفاتُ المآذِنِ هُتفاً	بأنبائِهِ، والبغيُ ينعقُ ناعبُه ([٤١])

٢- ركن الخلافة

وردت قصيدة ركن الخلافة في ديوان محرم عقب القصيدة السالفة مباشرة، وتقع هذه القصيدة في ثمانية عشر بيتا وقد نظمها محرم في العام نفسه وهي عبارة مدح وتهنئة للسلطان عبد

[٣٩]- أحمد محرم، ديوان محرم، مكتبة الفلاح، الكويت ١٩٨٤م، ج١، ص ٣٧- ٤٠.

[٤٠]- غوارب الماء: أعالي موجه. أحمد محرم، المصدر السابق، ج١، ص ٤١-٤٢.

[٤١]-نعق الغراب: أي صاح، والناعب هو الغراب لأنه ينعب أي يُنذر بالبين. أحمد محرم، المصدر السابق، ج١، ص ٤١-٤٢.

الحميد لانتصاره في حربه على اليونان([٤٢]). وفي مطلع القصيدة يمدح آل عثمان ثم يمدح السلطان فيقول:

إنا بَنـو عُثمـانَ أعـلامُ الـوَرَى ... والأرض تَشرُفُ فوقها الأعلام
إنا السَّـنام إذا الأنامُ تفاخـرتْ ... والنـاسُ فـيهم مُنْسَـمٌ وسَـنامُ
إنا يسـوسُ أمـورَنا ويُقيمـها ... ملـكٌ بأمـرِ إلهـهِ قَـوَّامُ
رحب الذّراعِ كفي الذي نُعْنَى به ... رأيٌ له فى المشكلاتِ حُسامُ
(عبـد الحميـد) أتاح فى أيامـهِ ... للملكِ مـا ذهبـت بـه الأيّـام
لـولا حَزامتُـه وشـدّةُ بأسـهِ ... ومَضَـأُوه لتضعضـعَ الإسـلام
مـازال يحمي حَوْضه مُـذ جـاءَه ... وكـذاك يحمـي غِيلـهُ الضِّرغـامُ
ملـك يقـوم الليـلَ ينظـر فى غـدٍ ... مـاذا يُسـدِّدُ والمـلوكُ نـيامُ
منـع الخلافـةَ أن تُنـالَ صُروحـُها ... حـتى سُوحـَها الأوهـامُ ([٤٣])

بعدما يفتخر بنصر العثمانيين على اليونان يعود فيدعوا للسلطان عبد الحميد فيقول:

إنا لنمنـعُ أن يُضـام حريمُنـا ... ونُزلـزلُ الأرضـين حـين يُضـامُ
دُمْ يا أميـرَ المؤمنين فمـا لمـن ... عـاداكَ بـين العالمـين دوامُ
لا زلتَ يا ركنَ الخلافة شامخا ... تعنو لك الأعرابُ والأعجامُ ([44])

٣- شكوى الاحتلال الإنجليزي لمصر

تقع قصيدة "شكوى الاحتلال الإنجليزي لمصر" في تسعة وستين بيتا، ونشرها محرم في ١٨ رجب ١٣١٦م- ٢ ديسمبر ١٨٩٨م في كتيب وقدم لها بنفسه، وقد نشرت القصيدة بعد

[٤٢]- أحمد محرم، المصدر السابق، ج١، ص ٤١-٤٢.

[٤٣]- المنسم: خف البعير، والسنام هو حدبة فى ظهر البعير وتكون أعلى ما فيه. الذراع هنا تعنى الطاقة، وعني بالأمر تعنى اشتغل به واهتم به وأصابته مشقة بسببه.تحاماه: اجتنبه وتوقاه، السوح: جمع ساحة. أحمد محرم، المصدر السابق، ج ١، ص ٤١.

[٤٤]- أحمد محرم، المصدر السابق، ج ١، ص ٤١.

النصر الذي حققه السلطان عبد الحميد على اليونان، وفي نهاية القصيدة يناشد محرم السلطان عبد الحميد الثاني في تسعة عشر بيتا ويطلب إليه تخليص مصر من الاحتلال الإنجليزي.ويقول في مطلعها:

إلام تجن الحادثات وتظلم	وحتى متى تبغي العداة وتظلم
نوائب تتلوها إلينا نوائبٌ	صعاب تهد الراسيات وتهدم([٤٥])

ثم يمدح السلطان عبد الحميد ويصفه بأنه مليك الورى وأجل الملوك ورب البلاد وروح الخلافة فيقول:

تمنى العدى أن تستبيح بلادنا	منىً دونها ذو لبدتين غشمشم
منى دونها غيث البلاد وغوثها	مليك الورى عبد الحميد المعظم
أجل الملوك الصيد في الفضل رتبةً	وأقوم رأياً في الخطوب وأحزم
أما للشياطين التي قد تمردت	بأرضك شهبٌ من سمائك رجم
غياثك يا رب البلاد لأمةٍ	يهدم عالي مجدها ويهضم
غياثك إنا قد سئمنا حياتنا	ومثل حياة الحر في مصر تسأم
بقيت لهذا الملك تدفع دونه	وتمنع أمر المسلمين وتعصم
ولا زلت يا روح الخلافة سالماً	فأمنية الإسلام أنك تسلم
ولا برح البيت الذي أنت شائدٌ	من المجد فينا وهو بيتٌ محرم([٤٦])

٤- رحلة ميمونة: إلى عباس بمناسبة سفره إلى دار الخلافة

يتحدث محرم مرة أخرى عن السلطان عبد الحميد الثاني في قصيدتين نظمهما في سفر الخديوي عباس([٤٧]) إلى دار الخلافة سنة ١٩٠٢م، وقد أطلق على القصيدة الأولى عنوان "رحلة

[٤٥]- أحمد محرم، المصدر السابق، ج١، ص ٥٠- ٥١.

[٤٦]- أحمد محرم، المصدر السابق، ج١، ص ٥٠- ٥١.

ميمونة: إلى عباس بمناسبة سفره إلى دار الخلافة" وتقع في سبعة عشر بيتا ويقول في مطلعها مخاطبا الخديوي عباس:

سر فالسعادة حيث كنت تكون	ومن السعادة سيرك الميمون
الحـزم هـادٍ والسياسـة مركـبٌ	والعزم حادٍ والمضاء قرين([٤٨])

ويتحدث عن لقاء عباس بالخليفة عبد الحميد الثاني فيقول:

اطلـع بيلـدز كوكبـاً متوقـداً	تنجـاب عنـه غياهـب ودجـون
والـق الخليفـة قـد تهلـل وجهـه	بشـراً وخـف إليـك وهـو رصـين
وتـذكر العهـد القـديم وجـددا	عهـداً عـن الـود المتين يبـين([٤٩])

وفي موضع أخر يتحدث محرم عن حزيرة طشيوز([٥٠]) التي كان سببا في الخلاف بين الخديوي والخليفة، فيقول:

أتهيجهم طشيوز وهي سحابةٌ	تمضي كما يمضي السحاب الجون
إن الخليفـة ليس يعـدو عـلمه	أن الأمـير حسـامه المسـنون
ومـن السياسـة أن يظـل مـذرباً	تعنو له هام العدى وتـدين([٥١])

---

[٤٧]- تولى الخديوي عباس حكم مصر بعد وفاة أبيه الخديوي توفيق في ٨ يناير ١٨٩٢م ثم خلعه الانجليز سنة ١٩١٤م عقب نشوب الحرب العالمية الأولى، تعلم الكثير من اللغات وخفف الضرائب ونشر التعليم ودشن سد أسوان ورد السودان لمصر وعفا عن مسجونى دنشواي...

[٤٨]- أحمد محرم، المصدر السابق، ج١، ص ٨١-٨٢.

[٤٩]- أحمد محرم، المصدر السابق، ج١، ص ٨١-٨٢.

[٥٠]- طشوز (TAŞOZ) هي إحدى مدن بحر ايجه، وقد امتنع السلطان عبد الحميد عن مقابلة الخديوى إلى أن أخذ عليه تعهد بألا يفاتحه في مشكلة طشيوز وكانت ملكا للخديوى عباس بالوراثة ولكنها من أملاك الدولة العلية، ولما فرض الخديوى على سكانها الضرائب بعثوا الشكاوى إلى السلطان، فأرسل حامية عسكرية لتقيم في الجزيرة، وكان الخديوي يرغب في إخلاء الجزيرة من الحامية العسكرية ولكن رجال القصر لم يقبلوا بهذا.

مذكرات بلنت، مجلة الرسالة، العدد ٣٠٩، القاهرة، ٥ / ٦/ ١٩٣٩.

[٥١]- أحمد محرم، المصدر السابق، ج١، ص ٨١-٨٢.

٥- إلى مصر في عودة عباس من دار الخلافة

تقع القصيدة التى نظمها محرم في عودة عباس من دار الخلافة في تسعة عشر بيتا وقد كتبها في العام نفسه، ويخاطب الخديوي في مطلعها قائلا:

إليها بالأماني الكبار	وبالمجد المؤثل والفخار([52])

ويصف محرم لقاء الخديوى عباس بالسلطان عبد الحميد الثاني مشبها كليهما بالنور فيقول:

رأت منك الملوك فتى خطوبٍ	يـــدافعهن بالهمـــم الكـــــبار
طلعـت بيلـدز فأطـل نـــورٌ	علـى نـورٍ هنالـك مستـــطار
جلست إلى اليمين فكنت يمناً	وقد جلس الصدور إلى اليسار
لدى أسدٍ من الخلفاء ضـارٍ	تهـاب عرينـه الأسـد الضـواري
أخـاف الحـادثات فمـا تـراها	تبيـت علـى أمـانٍ أو قـــرار
سيشـكره الخليفـة حسـن رأيٍ	تبلج منـك عـن حسـن اختـيار
إلى مصر فقد أخذت حلاها	لعودك واكتست أبهى شعار([53])

٦- بين الدولة العثمانية واليونان قبل الدستور

نظم أحمد محرم قصيدة أخرى في السلطان عبد الحميد الثاني وصبره على ثورات اليونان سنة ١٩٠٨م، وتقع تلك القصيدة في ثلاثة عشر بيتا وفيها يتحدث عن حلم السلطان وصبره على اليونان([54]) ويقول في مطلعها:

طالت أناتُك فى القوم الأُلي جهلوا	وزاد حِلمَكَ ما قالوا وما فعلوا
أنمـت سـيفك عـن آجـالهم فعتَـوا	وأيقظـوا الشـر لا يعتـاقهُم وجـل
مـا طـيرَ البرقُ عنهم حـادِثا جللاّ	نخشاهُ إلا تَلاه حادِثٌ جللُ([55])

[52]- أحمد محرم، المصدر السابق، ج١، ص ٨٣- ٨٤.

[53]- أحمد محرم، المصدر السابق، ج١، ص ٨٣- ٨٤.

[54]- أحمد محرم، المصدر السابق، ج١، ص ١٠٧- ١٠٨.

ويستمر محرم في وصف سيف الخليفة وقوته وصبره عليهم وفي نهاية القصيدة يطلب إليه أن يأخدهم بحول تميد به الأرض في الأبيات التالية:

حنتْ إلى الحربِ تُذكيها وتُمطِرُهَا ... دماً يزيدُ لظَاها حين تشتعلُ

تموج شوقا إليها وهي ساكنةٌ ... حتى تكاد لطُولِ الشَّوقِ تَقْتَتلُ

ترمي العدى بعيونٍ حشوُها ضَغنٌ ... تبدي خفايا قلوبٍ مِلؤُها دَخَلُ

خُذهم بِحوْلِ تميدُ الأرض خشيته ... فالحوْلُ يبلغُ ما تبلغُ الحيلُ([٥٦])

٧- في الدستور العثماني

نظم محرم هذه القصيدة في حدث من أهم أحداث التاريخ العثماني وهو إعلان المشروطية الثانية أو إعلان الدستور، وتقع القصيدة في ثلاثة وثلاثين بيتا وقد نظمها محرم في يوليو ١٩٠٨م([٥٧]) وفي مطلعها يسأل محرم عن السبب الذي منع السلطان عبد الحميد من استخدام الجيش للقضاء على من خرج عليه من الجند مطالبين باعلان الدستور ويسأل ما قيمة السيف إن نبا حين جردته وما قيمة الجيش ان خذلك حين احتاجته، ويظل يسأل من سيمسك العرش إن اهتزت دعائمه ومن سيحفظ التاج إن نزل القدر ومن سيحرس الملك ممن يهم بسلبه فيقول في مطلعها:

من يمنع الليث أن يعتز أو يثبا	ما قيمة السيف إن جردته فنبا
من يمسك العرش إن هزت دعائمه	هوج العظائم والأهوال فانقلبا([٥٨])

[٥٥]- أناة: الحلم والرفق والوقار والانتظار.أنمت: أنامه وأرقده، الآجال جمع الأجل وهو وقت الموت، عتا: استكبر وجاوز الحد،، يتعاقهم: يصرفهم ويثبطهم، وجل: خوف البرق: التلغراف، جلل: عظيم. أحمد محرم، المصدر السابق، ج١، ص ١٠٧- ١٠٨.

[٥٦]- تُذكيها: تشعلها، اللظي: النار واللهيب. تموج: تميج وتضطرب. العدي: الأعداء، الحشو: ما حُشي به الشيئ، ضغن: حقد وكراهية، دَخَل: المكر والريبة.الحول: القدرة والقوة، تميد الأرض: تضطرب، الخشية: المخافة، الحيل: جمع حيلة، أحمد محرم، المصدر السابق، ج ١، ص ١٧٧.

[٥٧]- أحمد محرم، المصدر السابق، ج١، ص ١٢٣- ١٢٥.

[٥٨]- أحمد محرم، المصدر السابق، ج١، ص ١٢٣- ١٢٥.

ثم يطالب آل عثمان من الترك والعرب بالحفاظ على الخلافة بالشورى، ونسيان ما مضى من عدل ومن شطط كما يطالبهم بالرضا على الخليفة وإظهار ما يجب له من حقوق البر فلولاه لأضحى الملك في أيدي الأعداء:

والملـك إن رفـع الدسـتور حائـطه	فغايـة العجـز ألا يبلـغ الشهـبا
إن الذي كان من عدلٍ ومن شططٍ	أمسـى تـوارى وراء الـدهر واحتجـبا
لا تذكروا ما مضى من أمركم ودعوا	ما جر بالأمس حكم الفرد أو جلبا
لا تكتموا الحق وارضوا عن خليفتكم	واقضوا له من حقوق البر ما وجبا
لـولا مواضـيه والأهـوال محـدقة	بالملك أصبح في أيدي العدى سلبا
تألبـوا يحسـبون الليـث قـد وهنـت	منـه القـوى فرأوهـا قـوةً عجـبا([٥٩])

٨- أين ظل الله؟ في نكبة السلطان عبد الحميد

ثم ينظم محرم قصيدة في خلع السلطان عبد الحميد الثاني ووضع لها عنوان "أين ظل الله؟ في نكبة السلطان عبد الحميد" وتقع القصيدة في ثلاثة وثلاثين بيتا وقد نظمها في مايو ١٩٠٩م، أي بعد خلعه بشهر، ويقول في مطلعها:

هو الخطبُ حتى يُنكرَ التاجَ صاحبُه ... وحـتى يظـنَّ العـرشَ حتفـاً يُراقـبَه

لـئن مـاد عـرشُ الفاتحـين بربِّـهِ ... لقـد زُلزلـت مـن كـلِ عـرشٍ جوانِبُـه

وبات على التيجـان إذ ريـع تاجـه ... نـذيرٌ يـروع المسـتبدّين ناعـبَه

تكشـف ظـل الملـك عنـه، وأقلـعت ... مواسِمُـه عـن بابِـه ومواكُـبه

وعُطّـل مـن نـور الخلافـةِ أفقـه ... فأمسى وما تنجابُ عن غياهبه([٦٠])

قرأ أحمد محرم القصائد التى كتبها الشعراء فى السلطان بعد خلعه فاهتز وجدانه اهتزازا شديدا منفعلا بما أسرف فيه الشعراء من وصف لما كان يقوم به السلطان عبد الحميد الثاني، ولقد

[٥٩]- أحمد محرم، المصدر السابق، ج١، ص ١٢٣- ١٢٥.

[٦٠]- الخطب: الأمر العظيم، الحتف: الموت.، ماد: مال وأهتز، بربه: أي بصاحبه. أحمد محرم، المصدر السابق، ج١، ص ١٤٠- ١٤٢.

أثرت التعبيرات الشامته التى جرت على لسان الشعراء في أحمد محرم وحزن منها وهذا لأن أحمد محرم كان جياش العاطفة في نزعته العثمانية ويجل السلطان عبد الحميد الثاني إجلالا عظيما ويذكر ببعض محاسنه ويعاتب معاصريه فيقول:

ألم يـكُ ظـلَّ الله بالأمـس بينـنا ... نلوذُ به والخطبُ ضنكٌ مذاهبه؟
أنُطريـه قهـارا، ونؤذيـه مُرهـقا؟ ... كفى الليثَ شراً أن تُفلَّ مخالبُه
أمـا فى الثلاثـين اللـواتى تَصَـرمَّت ... ذِمـامٌ لمنكـوبٍ توالـت نوائـبه؟
ألا راحمٌ؟ هل من شفيع؟ أما كفى؟ ... أكـلُّ بنى الـدنيا عـدوُ يُغاضـبُه؟
أكـلُّ مآتيِه ذنـوب؟ أكلُّـهُ عـيوب؟ ... ألا مـن مُنصـفٍ إذ نُحاسـبُه؟
أكـلُّ ذَوي التِّيجـان بالعـدل قـائمُ ... أما فيهمو ما لا تُعدُّ مَثالبُه؟([٦١])

ثم يبين أحمد محرم دور بطانة السلطان عبد الحميد الثاني ومن قاموا بخلعه فى شعوره بالخوف والرهبة مما أدى إلى قيامه بالعجائب والغرائب لحماية نفسه، و كاد يلقي تبعة الأعمال التي أدت إلى الانقلاب الذي أطاح بالسلطان على عاتق الذين غشوه من بطانته فيقول:

أليس الأُلي غَشُّوه أجدرَ بالأذى؟ ... وأولى الـورى بالشّـرِّ مـن هـو جالبُـه
هـم اكتنفـوه بالدسَـائسِ، وافـتروا ... من القولِ ما يَعمَى عن الرُّشدِ كاذبُه
وهـم خوفـوهُ المـوتَ حـتى كأنمـا ... يُلاقـيه فى المـاءِ الـذى هـو شـاربُه
بأي مَجِـنٍّ يمنـع المـلكَ ربُّـه ... ومانعُـه عـادِ عليـه فسالبـه؟
رعـى اللهُ قومـا أنهضـوا عـاثر المنى ... وصانوا حِمى (عثمانَ) فارتدَّ طالبُه([٦٢])

٩- يا منصف الإسلام: في رثاء عبد الحميد

ولقد كتب محرم في رثاء السلطان عبد الحميد قصيدة طويلة تقع في أربعة وأربعين بيتا، ولقد وضع المحقق لها عنوان " يا منصف الإسلام: في رثاء الدكتور عبد الحميد سعيد" ولقد ذكر المحقق أن هذه القصيدة قد نظمت في رثاء الدكتور عبد الحميد سعيد رئيس جمعيات الشبان

[٦١]- أنطريه: الإطراء هو المدح، تصرمت: تقطعت ومضت، مآتية: ما يأتى من الأمور والأعمال، مثالب: جمع مثلبه وهو ما يوجب الذم. أحمد محرم، المصدر السابق، ج١، ص ١٤٠- ١٤٢.

[٦٢]- المجن: الترس وسمى كذلك لأنه يجِنّ صاحبه أي يستره. أحمد محرم، المصدر السابق، ج ١، ص ١٤٠- ١٤٢.

المسلمين في مصر المتوفى في يوليه ١٩٤٠م، ولكننا نعتقد أن المحقق قد جانبه الصواب في هذا الأمر، فعند النظر إلى القصيدة نجد أن الشاعر يرثي خليفة للمسلمين وصل لمرتبة ما جاوزها سيدنا عمر ولا عثمان رضي الله عنهما، فهو يرثي رجل حزن لموته المسجد الأقصى والبيت الحرام، ويؤكد رأينا أن محرم قد كرر فيها بعض المعاني التى مدح بها السلطان عبد الحميد الثاني من قبل ومن هذا قوله:

لولا صرامته وشدة بطشه ما عز مظهرُه وجلَّ الشانُ ([٦٣])

وقد قال فيه من قبل

لولا حَزامتُه وشدّةُ بأسهِ ومَضَاؤه لتضعضعَ الإسلام([٦٤])

وهذا ما يؤيد وجهة نظرنا أن هذه المرثية قد نظمت للسلطان عبد الحميد الثاني وليس للدكتور عبد الحميد سعيد رئيس جمعية الشبان المسلمين كما زعم المحقق.ويقول أحمد محرم في مطلعها:

خلت المنازل منك والأوطان	وقضى عليك قضاءه الحدثان
أو لم تكن بالأمس صرحا قائما	لصروف دهرك حوله رجفان
ما زالت الأقدار تعصف ريحها	حتى تهدم ذلك البنيان
يا منصف الإسلام من أعدائه	لا الظلم جاوزه ولا العدوان([٦٥])

ويصف سيفه فيقول:

سيف بأعناق الغواة موكل	تغفى السيوف وحده يقظان
عبد الحميد ألا تهزك صيحة	فزعت لها الأقطار والبلدان([٦٦])

ويوضح أثر موته على العالم الإسلامي فيقول:

المسجد الأقصى لموتك خاشع	والبيت بعدك جازع أسوان

[٦٣]– أحمد محرم، المصدر السابق، ج ٢، ص ٨٩٨– ٩٠١.

[٦٤]– الحزامة من الحزم، أحمد محرم، المصدر السابق، ج ١، ص ص ٤١– ٤٢,

[٦٥]– أحمد محرم، المصدر السابق، ج ٢، ص ٨٩٨– ٩٠١.

[٦٦]– أحمد محرم، المصدر السابق، ج ٢، ص ٨٩٨– ٩٠١.

وعلى المدينة من مصابك آية	هي للأسى وكتابه عنوان([٦٧])

كما يشير إلى منزلته عند الله فيقول:

ما زلت تجتاز المنازل تبتغي	مـا يبتغـي المتـزود العجـلان
حتى حللت من الإله محلة	ما جازها عمر ولا عثمان([٦٨])

[٦٧]- أحمد محرم، المصدر السابق، ج ٢، ص ٨٩٨- ٩٠١.

[٦٨]- أحمد محرم، المصدر السابق، ج ٢، ص ٨٩٨- ٩٠١.

ثالثا: المقارنة بين صورة السلطان عبد الحميد الثاني في ديواني

محمد عاكف وأحمد محرم

ذكرنا فيما سلف أن الدراسة ترمي إلى إظهار صورة خليفة المسلمين صاحب دعوة الوحدة الإسلامية في ديواني التركي محمد عاكف والمصري أحمد محرم وأن كليهما قد حظي بلقب "شاعر الإسلام"، ورغم أن الشاعرين قد اتفقا في العديد من وجهات النظر لأنهما يعدان من تيار فكري واحد وينطلقان من أساس ثقافي واحد فإنهما قد اختلفا تمام الاختلاف في نظرتهما للسلطان عبد الحميد الثاني.

كان عاكف مقيما مع السلطان عبد الحميد في فترة واحدة في مدينة واحدة ولهذا فإنه يُعد اقرب للحصول على نوال السلطان وعطائه ولذا فقد كان أقرب إلى مدحه من أحمد محرم المقيم في محافظة البحيرة في مصر، كما أن أخبار السلطان عبد الحميد التى كانت تصل إلى مسامع عاكف خلال ساعات قد تصل إلى مسامع محرم خلال أشهر وقد لا تصل أصلا لبعد المسافة وقلة وسائل الاتصال في ذاك العصر، ولهذا فمن الطبيعي أن يكون عاكف أكثر نظما في هذا الشأن من محرم.

ولكننا عندما ننظر إلى اشعارهما في السلطان عبد الحميد نجد أن الأوضاع مقلوبة تماما، فمحرم يذكره في تسع قصائد أما عاكف فلم يذكره إلا في خمس، ومحرم يمدح السلطان وهو في البحيرة دون أن ينتظر عطاء أو نوالا، وعاكف يهجو السلطان وهو استانبول دون أن يخشى عذابا أو عقابا، فمحرم ينظم في مدحه أجمل الأبيات بينما يدبج فيه عاكف في هجوه أفضل الأبيات، وقد أجاد كلاهما في عرضه بصورة كبيرة، ولعل السبب في هذا الأمر هو إخلاص النية والكتابة بغرض الإصلاح وليس لغرض زائل.

كما نجد أن أحمد محرم قد نظم أشعارا عن السلطان عبد الحميد الثاني تفوق ما نظمه محمد عاكف من حيث الكم والكيف، كما جعل أحمد محرم من اسمه عنوانا لعدد من قصائده، ووسمه ووصفه بالعديد من الأسماء والأوصاف الجميلة، فسماه بالخليفة وظل الله ونور الخلافة وركن الخلافة وروح الخلافة وأمير المؤمنين ومليك الورى والملك القوام وحامي الإسلام والأسد والليث والضرغام كما وصفه بأنه رصين وكريم ورحب الذراع وغيور وحليم غيرها من الأوصاف الجميلة.

أما عاكف فلم يفرد له قصيدة قط، ولم يجعل اسمه عنوانا لأي من قصائده، وقد ذكر اسمه في بعض أشعاره بالتصريح تارة وبالتلميح تارة أخرى، كما أنه لم يمدحه قط بل إنه ضاق ذرعا به خليفة للمسلمين ووسمه ووصفه بأقبح الصفات فسماه بالطاغية والمتوجس والمصيبة القاتل والكابوس كما وصفه بالجبان الرعديد الذي يخاف من ظله المختبئ خلف الأسوار مثل النساء كما يصف عصره بعصر الاستبداد.

ومن يرى حجم هذا الاختلاف في وجهة النظر لا يصدق أنهما شاعران ينتميان لنفس التيار تنبع أشعارهما من معين واحد ومصدر إلهام واحد ونبع واحد وهو الحرص على الإسلام والمسلمين، ورغم هذا الاختلاف الواضح في نظرتهما للسلطان عبد الحميد الثاني فإنهما اتفقا في الكثير من النقاط، ومنها على سبيل المثال نظرتهما للحاشية والبطانة والفاسدة والاعتقاد أنها السبب في كل مصيبة. ويجدر بنا القول إن الاختلاف بين الشاعرين كان في نظرتهما للسلطان عبد الحميد فحسب، وهذا لأن من يطالع ما كتبه الشاعران عن حرب الدردنيل ١٩١٥م ويرى مدى التطابق والتوافق في الرؤية سيظن على الفور أنهما جلسا في غرفة واحدة وكتبا عن هذه الحرب بعد أن سمعا أخبارها من مصدر واحد، مما جعلهما يستخدمان نفس الألفاظ والتعبيرات في بعض الأحيان على الرغم من أحدهما كان في البحيرة والآخر في برلين([٦٩]).

كان هناك اتفاق بين عاكف ومحرم في معظم المواقف والآراء السياسية بصورة عامة باستثناء نظرتهما إلى السلطان عبد الحميد الثاني، فقد كان هناك تعارض شديد في وجهتي النظر، وحتى يتضح هذا التعارض بصورة أدق يمكننا المقارنة بين ما كتباه في حدث أو عمل واحد يتعلق بالسلطان عبد الحميد، ورغم أن الشاعرين كليهما نظما في السلطان الكثير من الأشعار في العديد من المناسبات فإنهما تناولا موضوعات مختلفة عن بعضهما بعضا في أغلب الأحيان، فمحرم يتحدث في قصائدة عن جلوس السلطان وانتصارته وسيفه وعظمته ودهائه، أما عاكف فيتحدث عن جبنه وخوفه وسوء إدارته وقبح بطانته وانهيار دولته، ولم يتحدا في الكتابة عن موضوع إلا

[٦٩]– ولقد فصلت القول في هذا الأمر في بحثي المنشور بالتركية والموسوم باسم " حرب الدردنيل في شعر محمد عاكف والمصري أحمد محرم،للاستزادة عن هذا الموضوع انظر:

Hazem Said Mohemed, “Mehmet Akiv ve Mısırlı Ahmed Muharremn Şiirinde Çanakkale Savaşı”, Vefatının 75. Yılında Uluslararası Mehmet Akif Ersoy Sempozyumu Bildirileri, İstanbul 2011, s.369- 390.

موضوع واحد وهو إعلان المشروطية الثانية، ففي هذا الحدث نظم عاكف قصيدة "استبداد"، أما محرم فقد نظم فيه قصيدة "**في الدستور العثماني**"، وما نلاحظه في مطلع القصيدتين أن هناك شيئا ما قد أغضب الشاعرين، فعاكف يصف في بداية قصيدته عصر السلطان عبد الحميد الثاني قبل إعلان المشروطية أو الدستور بأنه عصر ملوث قذر، وقال إن هذا العصر القذر قد ترك في قلب الأمة بقعة سوداء و ذكري مُرة لا يمكن محوها، ففي مطلع هذه المنظومة يقول عاكف:

سقطً يا أقذر عصر استبداد، ومضيت

و في قلب الأمة ذكرى ملوثة ثابتة تركت([٧٠]).

أما أحمد محرم فينفس عن غضبه سائلا عما منع السلطان من الإطاحة بمن خرج عليه القادة طالبين إعلان الدستور، وما قيمة السيف إن جردته فنبا، وما قيمة الجيش إذا خذلك عند الحاجة، ثم يسأل من يمسك العرش ومن يحفظ التاج ومن يحرس الملك إن هبت عليه الثورات ورمته الأقدار ووقعت عليه سوالب الملك إنه السلطان عبد الحميد الثاني:

مـن يمنـع الليـث أن يعتـز أو يثبـا	مـا قيمـة السـيف إن جردتـه فنبـا
من يمسك العرش إن هزت دعائمه	هوج العظائم والأهوال فانقلبا([٧١])

وفي الوقت الذي يمدحه محرم في تلك المناسبة واصفا إياه بالليث نجد عاكف يصفه بأنه كابوس قاتل فيقول:

"أعلامنا الخفاقة في السماء، أمسكتها فمرغتها في التراب،

وأخجلت الأطفال المنتظرين أن يروا من آبائهم ما به يفخرون

كم كنا أمة عالية راقية، فأتيت أنت فجعلتها فقيرة حقيرة،

وجعلت كل الآمال مستحيلة الحدوث،

فصرنا أدنى الأمم أيها القاتل أيها الكابوس،

---

[٧٠]– يقيلدك، كيتدك اما أي ملوث دور استبداد،

براقدك ملتك قلبنده جيقماز بر ملوث ياد!

محمد عاكف أرصوي، صفحات، الطبعة الثانية، مطبعة سبيل الرشاد، استانبول، بدون تاريخ، ص ١١٣.

Mehmet Akif Ersoy, Safahat, İstanbul 2011, s.106.

[٧١]– أحمد محرم، المصدر السابق، ج١، ص ١٢٣– ١٢٥.

أنت من جعلتنا أدنى الأمم (أيها المنحوس)([٧٢])"

وفي الوقت الذي يصف فيه حال عاكف حال الأمة بأنها قد صارت ذليلة وفقيرة نجد محرم يفخر بالأمة ويدعو للحفاظ على الدولة فيقول:

يا آل عثمان من تركٍ ومن عربٍ	وأي شعبٍ يساوي الترك والعربا
سوسوا الخلافة بالشورى ولا تدعوا	لفتنةٍ في نواحي الملك مضطربا
والملك إن رفع الدستور حائطه	فغاية العجز ألا يبلغ الشهبا([٧٣])

وفي الوقت الذي يعدد فيه عاكف مساؤي عبد الحميد واصفا إياه بالطاغية منتقدا الأمة على تلك السلبية التي اودت بها قائلا:

فينادي أجدادنا من مقابرهم: أيها الأحفاد البؤساء

بينما كان كلُ طاغيةٌ يقتل آلاف الأبرياء

لم يصدر من أحد حتى من الذبيحة صراخ أو دعاء؟([٧٤])

نجد محرم يقر بأن لحكم الفرد عيوبا طالبا له العفو داعيا إلى تجديد العهد له مذكرا بفضله في الحفاظ على الدولة في سني حكمه فيقول:

إن الذي كان من عدلٍ ومن شططٍ	أمسى توارى وراء الدهر واحتجبا

---

[٧٢]– سما بيما ايكن راياتمز طوتدك ذليل ايتدك؛

مفاخر بكله ين آبادن اولادي خجيل ايتدك؛

نه عالي قو ايدك، حيفا كه سن كلدك سفيل ايتدك؛

بوتون امّيد استقبالى آرتيق مستحيل ايتدك،

رذيل اولدق.. سن اى كابوس خونى، سن رذيل ايتدك؛

محمد عاكف، المصدر السابق، ص ١١٤– ١١٥.

[٧٣]– أحمد محرم، المصدر السابق، ص ١٢٣– ١٢٥.

[٧٤]– ديبور اجداديمز مقبرلرندن: " أي سفيل احفاد،

نيجون بيكلرجه معصوم اولدوركن هر كلن جلاد،

خروش ايتمزدي، مذبوحانه اولسون، كيمسه دن فرياد؟

محمد عاكف، المصدر السابق، ص ١١٣.

لا تذكروا ما مضى من أمركم ودعوا	ما جر بالأمس حكم الفرد أو جلبا
لا تكتموا الحق وارضوا عن خليفتكم	واقضوا له من حقوق البر ما وجبا
لولا مواضيه والأهوال محدقةُ	بالملك أصبح في أيدي العدى سلبا([٧٥])

ففي قصيدة استبداد اعتبر عاكف الثلاثة والثلاثين عاما التى حكمها السلطان عبد الحميد مصيبة ونكبة يرجو زوالها فيقول:

فلتستمر ثلاث وثلاثون سنة، لا تزول عن رأسها (الدولة) تلك المصيبة

فهذا عبرة، ولكننا لم نكن نرجوا أن نكون هكذا عِبرة([٧٦]).

أما أحمد محرم فتحدث عن تلك السنين في قصيدة التى كتبها بمناسبة خلع السلطان عبد الحميد الثاني التى وردت في ديوانه تحت عنوان قائلا:

أما في **الثلاثين** اللواتي تصرمت	ذمامٌ لمنكوبٍ توالت نوائبه
ألم يقض منها ليلةً نازع الكرى	مخافة عادٍ يفزع الملك واثبه
ألم يستطر يوماً لخطبٍ مساورٍ	محافظةً من أن تسوء عواقبه([٧٧])

[٧٥]- أحمد محرم، المصدر السابق، ج١، ص ١٢٣- ١٢٥.

[٧٦]- اتوز اوج ييل دوام ايتسون، باشندن كيتمسون نكبت

بو بر عبرتدر اما اولمايه يدق بويله بز عبرت!

محمد عاكف، المصدر السابق، ص ١١٤.

[٧٧]- أحمد محرم، المصدر السابق، ص ١٤٠- ١٤٢.

الخاتمة

كان وما زال الحكم على السلطان عبد الثاني مصدرا للخلاف بين المؤرخين والأدباء الشعراء أيضا ويُعزى هذا الأمر إلى الأعمال والمواقف التى اتخذها في فترة حكمه من القضايا المتعلقة بفلسطين والأرمن واستمرار الخلاف والصراع حول تلك القضايا حتى اليوم. ولهذا فإن البعض يؤيده تأييدا أعمى ويراه ملاكا لا مساؤى أو مسالب له والبعض يعارضه معارضة عمياء ويراه شيطانا لا محاسن له، والحقيقة أنه خلاف ذلك كله، فهو بشر يخطئ ويصيب، سعى للحفاظ على الدولة ولكنها فقدت معظم أراضيها في عصره، أعلن الدستور ولكنه علق العمل به وأعلنه مرة أخرى، هُزم من الروس ولكنه هزم اليونانيين، هجَّر الأرمن ولكنه منع اليهود من الهجرة إلى فلسطين.

تبوأ الشاعران التركي محمد عاكف أرصوي والمصري أحمد محرم مكانة مرموقة بين المثقفين ولهذا لقب كل منه بلقب "شاعر الإسلام"، ولقد عبر كل منهما عن رأي زمرة عريضة من الشعب تركيا كان أم عربيا، وكان كلاهما مخالفا لكل أقرانه ومعاصريه، ففي الوقت الذي كان يمدح الشعراء الأتراك المقيمون في استانبول السلطان عبد الحميد الثاني طمعا في نوال عطائه كان عاكف يهجوه، وفي الوقت الذي كان يهجو فيه الشعراء العرب السلطان بعد خلعه كان محرم يمدحه ويذود عنه ويذكرهم بأعماله الحسنة و بمدائحهم التى نظموها للسلطان بالأمس القريب. فكان كل منهم كطائر يغرد خارج السرب. ولا جرم أ، هذه الأشعار تظهر مدى العلاقة الوثيقة العرى بين العرب والترك في تلك الفترة، فمحرم في البحيرة ينظم عشرات الأبيات في السلطان عبد الحميد ومحمد عاكف في استانبول ينظم عشرات الأبيات عن النيل ومصر والحضارة الفرعونية.

كان عاكف يرى السلطان عبد الحميد الثاني جبانا وطاغية ومحرم يراه شجاعا وعادلا، ورغم اختلاف الشاعران في رأيهما فإنهما اتفقا على أن حكم الفرد دون قيد وشرط كان له الكثير من الأثار السلبية على الدولة العثمانية، وأن البطانه الفاسدة المتملقة لا يعنيها ولا يهمها حاكم ولا دولة ولا أمة ولا وطن ولا دين فجل همهم هو المصالح الشخصية، فهم يتلونون بلون الحاكم الجديد آيا كان، ويرتدون عباءته آيا كانت، ويسعون إلى قربه بسباب سلفه بأبشع الألفاظ، موضحين أنهم تحملوه من أجل مصلحة الأمة، ولولا وجودهم إلى جواره ما بقيت دولة، فالذاهب فرعون والقادم موسى، ولا جرم أن هذه البطانة الفاسدة بدعم من الانجليز والروس واليهود والأرمن

قد اضطلعت بدور بالغ الأهمية في تشويه صورة السلطان عبد الحميد الثاني خاصة بعد خلعه. ولذا نجد في دواوين الشعر العربي والتركي تضاربا واضحا بين شعر الكثير من الشعراء في السلطان عبد الحميد الثاني قبل وبعد خلعه. أما محمد عاكف وأحمد محرم فإنهما لم يتغيرا أو يتبدلا، فمحرم مدحه سلطانا وذاد عنه مخلوعا ورثاه ميتا، وعاكف انتقده سلطانا ومخلوعا وميتا.

إن أشعار أحمد محرم عن السلطان عبد الحميد الثاني تُظهر وعي المثقف المصرى إبان تلك الحقبة، وتدل على رؤية العربي للتركي والتركي للعربي، فعاكف في استانبول يقول عن العرب:

يستحيل أن يحيا التركي بدون العربي، فمجنون من يقول: بدونه يعيش
أما التركي بالنسبة للعربي فيكون عينه اليمنى ويده اليمنى
فاتحدوا وتعاونوا وإلا ستكون النهاية خسرانا مبينا
ولن تبقى خلافة في الأرض واللهِ ولا دين([٧٨])

ومحرم في دمنهور يرد عليه قائلا:

يا آل عثمان من تركٍ ومن عربٍ	**وأي شعبٍ يساوي الترك**

ولا جرم أن هذه الأشعار نابعة من ثقافتنا المشتركة وتؤكد على الصداقة والأخوة الكائنة بين الأمتين المصرية التركية عبر العصور.

٧٨- تورك عرب سز ياشا مز. كيم كي "ياشار" در، دليدر!
عربك، تورك ايسه هم صاغ كوزى، هم صاغ اليدر.
وريكز باش باشه.. زيرا صوكي خسران مبين:
نه خلافت قاليور اورته ده، بالله، نه دين.
محمد عاكف، المصدر السابق، حقك سلسلري، ص ١٩.
٧٩- أحمد محرم، المصدر السابق، ص ١٢٣- ١٢٥.

قائمة المصادر والمراجع

أحمد عبيد، مشاعر الشعراء العصر في الأقطار العربية الثلاثة، المكتبة العربية، دمشق ١٩٢٢.

أحمد محرم، ديوان محرم، مكتبة الفلاح، الكويت ١٩٨٤م.

زكريا قورشون، ترجمة حازم سعيد منتصر، قطر في العهد العثماني ١٨٧١-١٩١٦م دراسة وثائقية، بيروت ٢٠٠٨م.

عبد الأمير على مهنا، علي نعيم حارس، مشاعر الشعراء والأدباء، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠.

عبد الرحمن الرافعي، شعراء الوطنية في مصر، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٦م،.

محمد عاكف أرصوي، صفحات، الطبعة الثانية، مطبعة سبيل الرشاد، استانبول، بدون تاريخ.

محمد يوسف الكاندهلوي، حياة الصحابة، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٩.

مذكرات بلنت، مجلة الرسالة، العدد ٣٠٩، القاهرة، ٥ / ٦/ ١٩٣٩.

Hakan SAZYEK, II. Meşrutiyet'in İlânı Ve Şiirimizdeki Yankısı, Türkoloji Dergisi, C.11, S.1,İstanbul 1993.

Hasan Barsı Çantay, Akifname, İstanbul 2008.

Hazem Said MOHEMED, "Mehmet Akiv ve Mısırlı Ahmed Muharremn Şiirinde Çanakkale Savaşı", Vefatının 75. Yılında Uluslararası Mehmet Akif Ersoy Sempozyumu Bildirileri, İstanbul 2011.

Hilmi YÜCEBAŞ, Bütün Cepheleriyle Mehmet Akif, İstanbul 1985.

İlknur HAYDAROĞLU, Ankara Üniversitesi Dil ve Tarih-Coğrafya Fakültesi Tarih Bölümü Tarih Araştırmaları Dergisi ," II. Abdülhamit'in Hafiye Teşkilatı Hakkında Bir Risale" , C. 19, S. 30, Ankara 1997.

İsmail ÇOLAK, Son İmparator: II. Abdülhamid Han'ın Gizemli Dünyası, Nesil basımevi, 2009.

İsmail Hekimoğlu, Mehmed Akife Göre Dün, Bugün ve Yarın, İstanbul 1997.

İsmail Kara, Matbuatta Mehmet Akif 1936-1940, İstanbul 2011, s.495,497

Kemal TUZCU, Mısırlı Neo-Klâsik Şairler, NÜSHA, YIL: II, SAYI: 5, BAHAR 2002.

Mehmed Akif Ersoy, Safahat , Bağıcılar Belediyesi , İstanbul 2011.
Mehmet Akif ERSOY, Safahat, İstanbul 2011.
Mehmet Akif ERSOY, Safahat, İstanbul 2011.
Mithat Cemal Kuntay, Mehmed Akif, Timaş Yay. İstanbul, 1997.
Mithat Cemal, Mehmet Akif, Türkiye İş Bankası Kültür Yayınları, 2. Bas., Ankara 1986.
Resimli Haritalı Mufassal Osmanlı Tarihi, İstanbul 1963.